خصائص الشريعة الإسلامية وقِيَمُها الحضارية

❊ ٦٠ خصيصة ❊

تأليف

ماجد بن سليمان الرسي

ذو الحجة - ١٤٤٣ هـ

يوليو - ٢٠٢٢ م

خصائص الشريعة الإسلامية(١)

مقدمة

إنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰه إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾.

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

---

(١) اعتمدت في إعداد هذا البحث اعتمادًا أساسيًّا على كتاب «مقاصد الشريعة الإسلامية»، للشيخ عمر بن سليمان الأشقر رحمه الله، ثم زِدت عليه ما يسره الله.

أيها القارئ الكريم، إن الله تعالىٰ شرع الشرائع لغاية عظيمة، وهي دلالة البشر إلىٰ ما فيه خير دينهم ودنياهم، لأن عقول البشر لا تستطيع أن تستقلَّ بصنع شرائع تهديهم، فهذا من خصائص الله الكامل في صفاته، الحكيم في أفعاله وأقواله وتقديره، الخبير بمصالح خلقه، الرحيم بهم، أما البشر فقاصرون في كل هذا.

ومما هو معلوم من الدين بالضرورة أن الشرائع السماوية منزَّلة من عند الله، فقد أرسل الله إلىٰ كل قوم رسولًا بلسانهم، ليبلغهم شريعة تناسبهم، ولم يتركهم هملًا بلا شريعة، قال تعالىٰ: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، وقال: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾.

والبشر مطالبون بطاعة أنبيائهم الذين أرسلهم الله إليهم، قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾.

وأعظم ما أنزل الله من الشرائع التوراة والإنجيل والقرآن، فعهِد إلىٰ بني إسرائيل حفظ شرائعهم فلم يحفظوها، بل حرفوها وضيعوها، أما القرآن فتكفل الله بحفظه، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾، وهذا من رحمة الله بعباده، أن حفظ لهم شريعة يتعبدونه بها إلىٰ يوم القيامة.

وجميع الشرائع تدعو إلىٰ إفراد الله بالعبادة والنهي عن الشرك، قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾،

وقال: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾.

والشرائع تختلف فيما بينها في الفروع وتتفق في الأصول، وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدَر خيره وشره.

ومما اتفقت عليه شرائع الرحمٰن؛ حفظ الدِّين والعِرض والمال والنفس والعقل.

وقد تعرضت جميع الشرائع السماوية للضياع والتحريف، كما هو مشاهد ومعلوم، إلا أن الله الرحيم بعباده حفظ شريعة الإسلام، لأنها آخر الشرائع، فلا شريعة بعدها، وحفظ دستورها وهو القرآن الكريم، لأنه لا كتاب سماوي بعده، وحفظ سنة نبيه محمد (صلىٰ الله عليه وسلم) من الضياع، لأنه لا نبي بعده يُقتدىٰ به.

وبعدُ، ففي هذا البحث بيان خصائص الشريعة الإسلامية، وعددها ستون، وقد قسمت تلك الخصائص إلىٰ ثمانية أقسام وهي:

١. خصائص الشريعة المتعلقة بصفات تعاليمها
٢. خصائص الشريعة المتعلقة بمصالح البشر وتهذيب نفوسهم
٣. خصائص الشريعة المتعلقة بمن ليسوا من أتباعها
٤. خصائص الشريعة المتعلقة بالحقوق الشخصية
٥. خصائص الشريعة المتعلقة بحفظها وتدوينها

٦. خصائص الشريعة المتعلقة بقوتها وعزها

٧. خصائص الشريعة المتعلقة بالسلامة والرعاية الصحية

٨. خصائص الشريعة المتعلقة بحقوق غير الآدميين-الملائكة والجن والبهائم

والهدف من جمع هذه الخصائص خمسة أمور:

١. تثبيت قناعة المسلمين والمسلمات بدينهم.

٢. نقض العلمانية، والتي تقوم علىٰ فصل الدين عن مناحي الحياة، بما في ذلك الدين الإسلامي.

٣. إقناع اليهود والنصارىٰ والملاحدة بدين الإسلام من خلال بيان حسن تعاليمه وخصائصه العظيمة.

٤. بيان الفرق بين الدين الرباني المحفوظ، دين الإسلام، وبين الأديان المحرفة والقوانين الوضعية.

٥. بيان قِيم الدين الإسلامي الحضارية.

وختامًا، فهذه مقدمة نافعة لفَهم خصائص الشريعة الإسلامية، مَن فهمها فقد انفتح له باب فهم حكمة الله في إنزال شريعة الإسلام، وصلىٰ الله علىٰ محمد وآله وسلَّم تسليما كثيرا.

* * *

خصائص الشريعة الإسلامية

لقد ختم الله الأنبياء بنبيه محمدٍ (صلىٰ الله عليه وسلم)، وختم الكتبَ بالقرآن العزيز، وختم الشرائع بالشريعة الإسلامية، وقد ميَّز الله الشريعة الإسلامية بخصائص كثيرة، هذا أوان الشروع في بيانها بتوفيق الله:

خصائص الشريعة المتعلقة بصفات تعاليمها

١. أوَّلُها أنها **شريعة إلٰهية ربانية**، وما سواها من الشرائع السائدة الآن فهي شرائع محرَّفة عن الشرائع الأصلية السليمة، التي تدعو إلىٰ التوحيد، فالنصارىٰ تحرف دينهم إلىٰ أن صاروا يؤلهون المسيح، ويعبدون الصليب، واليهود صاروا ينكرون بعض النبوات، ويعبدون عزيزًا، فهي شرائع بشرية، متصفة بصفة الوثنية.

وأما الهندوس والبوذيون فَـعُـبَّـاد حجارة، وأما الرافضة فهم عبَّاد قبور، لا يمُتُّون للإسلام بصلة، وإن تسموا به، فالعبرة بالحقائق لا بالمسميات.

٢. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أن **أحكامها مبنية علىٰ حِكمٍ ربانية**، سواء كانت تلك الأحكام من العبادات أو المعاملات أو الحدود، وسواء علمنا تلك الحِكم أم لا، فهو الحكيم في أفعاله، وهو الحكيم في

أقواله، وهو الحكيم في تشريعه، وهو الحكيم في تقديره.(١)

ومن اللطيف ذكره في هذا المقام أن الله وصف نفسه بأنه حكيم في واحد وتسعين موضعا من القرآن.

قال ابن القيم رحمه الله في وصف تعاليم الشريعة الإسلامية:

الشريعة مبناها وأساسها علىٰ الحِكَم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدلٌ كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلىٰ الجور، وعن الرحمة إلىٰ ضدها، وعن المصلحة إلىٰ المفسدة، وعن الحِكمة إلىٰ العبث؛ فليست من الشريعة، فالشريعة عدل الله بين عباده، ورحمته بين خلقه، وظلُّه في أرضه، وحكمته الدالة عليه وعلىٰ صدق رسوله صلىٰ الله عليه وسلم أتم دلالةٍ وأصدقَها، وهي نوره الذي به أبصر المبصرون، وهُداه الذي به اهتدىٰ المهتدون، وشفاؤه التام الذي به دواء كل عليل، وطريقه المستقيم الذي من استقام عليه فقد استقام علىٰ سواء السبيل، فهي قُرة العيون، وحياة القلوب، ولذة الأرواح، فهي بها الحياة والغذاء والدواء والنور والشفاء والعصمة، وكل خير في الوجود فإنما هو مستفاد منها، وحاصل

---

(١) انظر للفائدة: «أسرار الشريعة من إعلام الموقعين» لابن القيم، جمع وترتيب: مساعد بن عبد الله السلمان، الناشر: دار المسير - الرياض، و«مقاصد الشريعة عند العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي»، د. جميل يوسف زريوا، الناشر: دار التوحيد - الرياض.

بها، وكل نقص في الوجود فسببه من إضاعتها، ولولا رسومٌ قد بقيت لخربت الدنيا وطُوِي العالم، وهي العصمةُ للناس وقوام العالم، وبها يمسك الله السماوات والأرض أن تزولا، فإذا أراد الله سبحانه وتعالىٰ خرابَ الدنيا وطَيَّ العالم رَفَع إليه ما بقي من رسومِها، فالشريعة التي بعث الله بها رسوله هي عمود العالم، وقُطب رحىٰ الفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة.(١)

٣. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها **معصومة من الخطأ**، قال تعالىٰ: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢﴾، وقال تعالىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ۝١﴾، وقال تعالىٰ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾، فالقرآن صادق في أخباره، عادل في أحكامه. وقال النبي صلىٰ الله عليه وسلم: (... فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهَدي هدي محمد).(٢)

٤. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها **معصومة من التحريف والتبديل**، فقد حذر النبي صلىٰ الله عليه وسلم من إحداث البدع في الدين فقال: (إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة)(٣). وقد

---

(١) «إعلام الموقعين» (٤/ ٣٣٧-٣٣٨)، تحقيق: مشهور بن سلمان، الناشر: دار ابن الجوزي - الدمام، باختصار يسير.

(٢) رواه مسلم (٨٦٧).

(٣) رواه مسلم (٨٦٧) عن جابر رضي الله عنهما.

بذل أئمة الإسلام علىٰ مر القرون جهودًا عظيمة في تنقية دواوين الحديث النبوي من الأحاديث الضعيفة والموضوعة.

٥. ومن خصائص الشريعة الإسلامية **وضوح تعاليمها**، وسلامتها من الغموض والأسرار والألغاز، والتي هي صفة لازمة للتعاليم البشرية، ولهذا فإن تعاليم الشريعة يفهمها الصغير والكبير، وطالِب العلم والأعرابي، وقد وَصَف الله كتابه بأنه مُبين أي واضح في أكثر من عشرين موضعا من القرآن، كما وصف نبيه بأنه مبين في أكثر من عشرة مواضع من القرآن، فالحمد لله علىٰ وضوح دينه وتيسير تلقي الناس لها.

٦. ومن خصائص الشريعة الإسلامية **حسن تعاليمها**، فهي تدعو لكل ما هو معلوم بالعقول والفِطر السليمة حُسنه، وتنهىٰ عن كل ما هو معلوم بالعقول والفِطر السليمة قُبحه، قال تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾، قال الشيخ عبد الرحمٰن بن سعدي رحمه الله: فتعاليم الشريعة تأمر **بمحاسن الأعمال ومكارم الأخلاق ومصالح العباد**، وتحث علىٰ العدل والفضل والرحمة والخير، وتزجر عن الظلم والبغي ومساوئ الأخلاق، فما مِن خصلةِ كمال قررها الأنبياء والمرسلون إلا وأقرتها الشريعة الإسلامية وأثبتتها، وما مِن مصلحة دينية ودنيوية دعت إليها الشرائع إلا

وحثت عليها، ولا مفسدة إلا ونهت عنها وأمرت بمجانبتها.[١]

٧. ومن خصائص الشريعة الإسلامية **سماحتُها**، قال النبي صلىٰ الله عليه وسلم: (أحبُّ الدِّين إلىٰ الله الحنيفيةُ السَّمْحة)[٢]، ففي البيع والشراء أمر الإسلام بالسماحة، فقد قال النبي صلىٰ الله عليه وسلم: (رحم الله رجلًا سمحًا إذا باع، وإذا اشترىٰ، وإذا اقتضىٰ).[٣] ومعنىٰ قوله: (وإذا اقتضىٰ) أي إذا طَالَبَ بقَضاءِ الدُّيونِ الَّتي له، فلا يُشدِّدُ علىٰ الفَقيرِ والمحْتاجِ، بلْ يُطالِبُه برِفْقٍ ولُطْفٍ، ويُنظِرُ المُعسِرَ، كما قال تعالىٰ: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾﴾.

ومن سماحة الإسلام الحثُّ علىٰ مقابلة السيئة بالحسنة، قال تعالىٰ: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾، ومن ذلك أنه حث علىٰ كظم الغيظ حين الغضب والعفو عن الظالم: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾.

ومن سماحة الإسلام الحث علىٰ التذلل للمؤمنين، وخفض الجناح لهم،

---

(١) بتصرف يسير من «الدرة المختصرة في محاسن الدين الإسلامي»، ص ١٥، الناشر: دار العاصمة – الرياض.

(٢) رواه البخاري معلقًا في كتاب الإيمان، باب: الدين يُسر. ورواه أحمد في مسنده (٥/ ٢٦٦) عن أبي أمامة رضي الله عنه بلفظ: (بُعِثت بالحنيفية السمحة).

(٣) رواه البخاري (٢٠٧٦) عن جابر رضي الله عنهما.

قال تعالىٰ: ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢١٥﴾، وقال تعالىٰ في وصف المؤمنين: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾.

٨. ومن خصائص الشريعة الإسلامية **كمالُها وشموليتُها لجميع شئون الحياة، في العقيدة والعبادات والمعاملات والسياسة والقضاء والسلوك.**

• ففي باب **العقائد** تتناول الشريعة الإسلامية أصولَ العقائد، وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدَر خيره وشره، وتتناول مقتضيات الإيمان بالنبي (صلىٰ الله عليه وسلم)، وأهمها التصديق والانقياد.

• وفي باب **العبادات** فإن تعاليم الشريعة الإسلامية شاملة لأدق تفاصيل عبادات القلب واللسان والجوارح.

فأما عبادات **القلب** فهي كالصبر والخوف والرجاء والتوكل والتوبة والحب وغيرها.

وأما عبادات **اللسان** فهي ذكر الله، كقراءة القرآن والتسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والدعاء والثناء علىٰ الله.

وأما عبادات **الجوارح** فيدخل فيها الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج والذِّكر والجهاد والدعوة.

• وفي باب **المعاملات** فإن تعاليم الشريعة الإسلامية شاملة لأدق تفاصيل

المعاملات، من بيع وشراء وإجارة ووكالة وتوثيق ديون ونكاح وطلاق وغيرها.

• وفي باب **السياسة** فإن الإسلام شامل لتفاصيل العلاقة بين الحاكم والمحكوم، مِن بيعة وسمع وطاعة، ونصيحة ودعاء، واجتماع وتآلف.

كما يشمل الإسلام تفاصيل العَلاقة مع غير المسلمين في السِّلم والحرب، وتفاصيل الصلح والهدنة معهم.

كما يحث الإسلام الحاكم علىٰ العدل والقسط والشورىٰ، والجهاد لرفع كلمة الله، والذب عن ديار المسلمين.

كما يحث الإسلام علىٰ حماية الضروريات الخمس، وهي الدين والعقل والنفس والعِرض والمال.

• وفي باب **القضاء** فإن الإسلام شامل لأحكام العقوبات والحدود والقصاص والدِّيات والتعزير، لضمان الحقوق وضبط الأمن وزجر المفسدين عن الإفساد.

• وفي باب **السلوك** فإن تعاليم الشريعة الإسلامية شاملة لأدق تفاصيل العلاقات الأسرية والزوجية والاجتماعية والتربوية، وتحث علىٰ التحلي بالأخلاق الطيبة، ورأسها بر الوالدين وصلة الأرحام وعفة اللسان وغض البصر، وحفظ الفروج ولبس الحجاب والتحلي بخلق الحياء، كما تنهىٰ الشريعة عن سفاسف الأخلاق ومذمومها، وتحث علىٰ الاجتماع وترك التفرق والتحزب، وأن يكون الناس أمة واحدة.

وهذه الشمولية في المنهج الأخلاقي الإسلامي فيها إشارة واضحة إلىٰ قول النبي (صلىٰ الله عليه وسلم): (إنما بُعِثت لأُتَمِّم صالح الأخلاق)[١].

وبهذه الشمولية في جميع شئون الحياة يتحقق اكتمال الدين الإسلامي، وصلاحيته كمنهج حياة، وصدق الله القائل: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾.

وقال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم: (**ما بقي شيء** يقرب من الجنة ويباعد من النار إلا بُـيِّـنَ لكم).[٢]

وقال أبو ذر رضي الله عنه: تركنا رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم **وما طائر يطير بجناحيه** إلا عندنا منه علمٌ.[٣]

٩. ومن خصائص الشريعة الإسلامية **عالميتها**، فهي للناس كلهم، وصالحة للناس كلهم، قال تعالىٰ لنبيه صلىٰ الله عليه وسلم: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾، وقال النبي صلىٰ الله عليه وسلم: (... وكان النبي

---

(١) رواه أحمد (٢/ ٣٨١) وغيره، وصححه محققو (المسند) برقم (٨٩٥٢).

(٢) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٦٤٧) عن أبي ذر رضي الله عنه، وقال الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٨٠٣): إسناده صحيح رجاله كلهم ثقات.

(٣) رواه ابن حبان في «صحيحه» (١/ ٢٦٧) والطبراني في «المعجم الكبير» (١٦٤٧)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١١٨)، وشعيب الأرناؤوط، رحمهما الله.

يبعث إلىٰ قومه خاصة، وبُعثت للناس عامة).[١]

١٠. ومن خصائص الشريعة الإسلامية **صلاحيتها لكل زمان ومكان**، فلا تجد تعليمًا واحدًا من تعاليمها يتعارض مع التطور الحضاري البشري، وقد سادت الحضارة الإسلامية علىٰ العالم ثمانية قرون، قبل أن تصير نواة لما بعدها من الحضارات، وصدق الله القائل: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾.

١١. ومن خصائص الشريعة الإسلامية **موافقتها للفطرة الإنسانية، التي لا تتغير ولا تتبدل، وتلبيتها لحاجات الروح والجسد**، قال تعالىٰ: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾.

وتوضيح ذلك أنه لا يوجد في تعاليم الشريعة الإسلامية تعارض بين الحياة الروحية والدنيوية، فالشريعة تدعو إلىٰ تهذيب الروح وتزكيتها بأنواع العبادات القلبية والبدنية والمالية من توكل وخوف ورجاء وصلاة وصيام وحج وذِكر لله تعالىٰ وإنفاق للمال في سبل الخير، وغير ذلك من أنواع العبادات التي تجمعها شعب الإيمان، وعددها بضع وسبعون شعبة، علىٰ خلاف المناهج البشرية، كالعلمانية المادية التي تتجاهل الحاجة الروحية، وتدعو الإنسان

(١) رواه البخاري (٣٣٥) ومسلم (٥٢١) من حديث جابر رضي الله عنهما.

ليكون مادِّيًّا بحتًا، لا يفكر إلا بمصلحته المادية، ولو كان علىٰ حساب والديه وأسرته، حتىٰ صار نظام الأسرة في المجتمعات العلمانية هشًّا، وصار الرابط بين الرجل والمرأة رابطَ صداقة لا غير.

وعلىٰ النقيض من منهج العلمانية المادية؛ فمنهج الرهبنة يتجاهل حاجة الجسد، ومن ذلك أنه يدعو أتباعه إلىٰ ترك الزواج، وتحريم بعض الطيبات التي أحلها الله تعالىٰ، كما هو المعمول به بين القساوسة في الكنائس.

أما الإسلام فيعترف بحاجة الإنسان إلىٰ حاجة الروح والجسد، ويأمر بالتوازن بينهما، فينهىٰ عن الانهماك المادي، ويأمر بالسعي في الأرض وعمارتها، ويأمر بالعناية بتقوية العلاقة بين العبد وربه في حدود ما أمرت به الشريعة، وينهىٰ عن الرهبنة والتشدد، فقد قال عليه الصلاة والسلام لأحد الصحابة وكان يريد أن يُـنهِك نفسه في العبادة: (فإن **لجسدك** عليك حقا)[(١)]، ولما قال بعض الناس: إنه إنه لا يأكل اللحم، وقال بعضهم: (لا أتزوج النساء)، وقال الثالث: (أصوم ولا أفطر)، وقال الرابع: (أقوم الليل ولا أنام)؛ قال لهم النبي صلىٰ الله عليه وسلم:

---

(١) رواه البخاري (٥١٩٩) ومسلم (١١٥٩) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه.
وروىٰ أبو داود (١٣٦٩) عن عائشة رضي الله عنها أن النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) قال لعثمان بن مظعون رضي الله عنه: يا عثمان ... **وإن لنفسك عليك حقا** ...
والحديث صححه الألباني.

(أما أنا فآكل اللحم، وأتزوج النساء، وأصوم وأفطر، وأقوم وأنام، فمن رغب عن سنتي فليس مني).[١]

١٢. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها **وسطٌ بين الإفراط والتفريط**، قال تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾، فتعاليم الشريعة الإسلامية وسط في باب العقائد وفي باب العبادات وفي باب المعاملات وفي باب السلوكيات، فهي تنهىٰ عن الغلو والتشدد، وتنهىٰ عن التساهل والتفريط، وتأمر بسلوك الطريق الوسط الذي بينه النبي (صلىٰ الله عليه وسلم).

١٣. ومن خصائص الشريعة الإسلامية **موافقتها للعقل الصحيح**، وليس هذا بغريب، (فإنها مبنية علىٰ العقائد الصحيحة النافعة، وعلىٰ الأخلاق الكريمة الـمُـهذِّبة للأرواح والعقول، وعلىٰ الأعمال الـمُصلِحة للأحوال، وعلىٰ البراهين في الأصول والفروع، وعلىٰ نبذ الوثنيات والتعلق بالمخلوقين والمخلوقات، وإخلاص الدين لله رب العالمين، وعلىٰ نبذ الخرافات والخزعبلات المنافية للحس والعقل، الـمُـحيِّـرة للفكر، وعلىٰ الصلاح المطلق، وعلىٰ دفع كل شر وفساد، وعلىٰ العدل ورفع الظلم بكل طريق، وعلىٰ

---

(١) رواه البخاري (٥٠٦٣)، ورواه مسلم (١٤٠١) بنحوه، عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

الحث علىٰ الرقي لأنواع الكمالات)[١]، (فليس في خبر الله وخبر رسوله شيء يخالف الحس والواقع والعقل الصحيح، وليس في أحكام الله ورسوله شيءٌ ينافي الحكمة والمصلحة للعباد، بل هي التي ترفع أهلها إلىٰ أعلىٰ مراتب الكمال ولا يكون النقص والضرر إلا بالإخلال بها أو ببعضها)[٢].

١٤. ومن خصائص الشريعة الإسلامية **حثها علىٰ الإحسان**، فقد كتب الله الإحسان في كل شرعة من شرائع الإسلام، أي فرضه، حتىٰ في الذبح، فقد أمر النبي صلىٰ الله عليه وسلم بالإحسان فيه، فقد قال: (إن الله كتب الإحسان علىٰ كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القِتلة[٣]، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليُحد أحدُكم شفرتَه، فلـيُـرِح ذبيحته).[٤]

ومن أمثلة الإحسان في شريعة الإسلام الحث علىٰ الرفق بالحيوانات، فقد أخبر النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) أن امرأة ستدخل النار يوم القيامة لأنها

---

(١) قاله ابن سعدي رحمه الله في «الدرة المختصرة في محاسن الدين الإسلامي»، ص ٤٤-٤٥، بتصرف يسير، الناشر: دار العاصمة - الرياض.

(٢) قاله ابن سعدي رحمه الله في «الدلائل القرآنية في أن العلوم والأعمال النافعة العَصْرية داخِلة في الدِّين الإسْلامي»، بتصرف يسير.

(٣) أي قتل من استحق شرعًا إهدار دمه، كالقاتل والباغي ونحوهما، ويكون هذا مِن قِبَل ولي الأمر.

(٤) رواه مسلم (١٩٥٥) عن شداد بن أوس رضي الله عنه.

حبست هِـرَّة، لا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خَشاش الأرض[١].[٢]

وأعلىٰ درجات الإحسان للمخلوقين هو الإحسان للوالدين، وقد أمرت الشريعة به في ستة مواضع من القرآن وحذرت من ضده، ومن ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾.

وأمر الله بالإحسان لعموم الناس في القول، فقال: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾.

بل قد حث الإسلام علىٰ الإحسان إلىٰ الأسير الذي وقع في أسر المسلمين وقد كان يحاربهم، قال تعالىٰ: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨﴾.

١٥. ومن خصائص الشريعة الإسلامية **أنها تأمر بالخير والإصلاح وتنهىٰ عن الشر والإفساد**، قال تعالىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾، وقال النبي صلىٰ الله عليه وسلم: (لا ضرر ولا ضِرار)[٣]، وقال: (مَنْ رَأَىٰ مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَان).[٤]

---

(١) خَشاش الأرض أي حشراتها.

(٢) رواه البخاري (٧٤٥) ومسلم (٢٢٤٢) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(٣) رواه أحمد (١/ ٣١٣) وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما، وحسنه محققو «المسند» برقم (٢٨٦٥).

(٤) رواه مسلم (٤٩).

١٦. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها **تُحِلُّ كل طيب وتحرم كل خبيث**، قال تعالىٰ في وصف نبيه صلىٰ الله عليه وسلم: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ﴾.

١٧. ومن خصائص الشريعة الإسلامية **اليسر ورفع الحرج**، قال تعالىٰ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾، وقال تعالىٰ: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾، وقال: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا﴾، وقال النبي صلىٰ الله عليه وسلم: (... وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه **ما** استطعتم).(١)

وقال النبي صلىٰ الله عليه وسلم لأصحابه: إِنَّمَا بُعِثْتُم مُيَسِّرِينَ وَلَم تُبعَثُوا مُعَسِّرِين.(٢)

وهذا التيسير ورفع الحرج من الله تعالىٰ فيه تنبيه علىٰ صفة الرحمة التي وصف الله بها نفسه في آيات كثيرة من القرآن، منها قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمًا﴾.

ومن الأمثلة علىٰ التيسير ورفع الحرج في الشريعة الإسلامية مشروعية التيمم لرفع الحدث الأصغر والأكبر إذا عُدِم الماء، قال تعالىٰ: ﴿وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ

(١) رواه البخاري (٧٢٨٨)، ومسلم (١٣٣٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري (٢٢٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾.

ومن الأدلة علىٰ التيسير ورفع الحرج في الشريعة الإسلامية أن النائم غير مؤاخذ بتفريطه في الواجبات كالصلاة إذا لم يكن تعمد ذلك، والدليل علىٰ ذلك قول النبي (صلىٰ الله عليه وسلم): رُفِع القلم عن ثلاثة: عَنِ النَّائِمِ حَتَّىٰ يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّىٰ يَحْتَلِمَ(١)، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّىٰ يَعْقِل.(٢)

ومن أمثلة ذلك التيسير في عبادة الصلاة ما جاء عن النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) أنه قال لعمران بن حصين رضي الله عنه: (صَلِّ قَائِمًا، فَإِن لَم تَستَطِع فَقَاعِدًا، فَإِن لَم تَستَطِع فَعَلَىٰ جَنبٍ)(٣).

ومن أمثلة التيسير في شريعة الإسلام ما جاء فيها من إباحة قصر الصلوات والجمع بينها للمسافر، حيث إن المسافر تدركه مشقة في سفره لو توقف لأداء الصلاة كاملة في وقتها.

---

(١) يحتلم أي يبلغ سن الحلم، والذي يرىٰ فيه الإنسان أنه يجامع فيخرج منه المني وهو نائم، وهذه الحال إذا بلغها الإنسان صار بالغا لسن الرشد.

(٢) رواه أبو داود (٤٤٠٣) والترمذي (١٤٢٣) عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه.

(٣) رواه البخاري (١١١٧).

ومن الأمثلة علىٰ التيسير ورفع الحرج في الشريعة الإسلامية جواز الجمع بين الصلوات في حالات المطر والوحل والريح الشديدة الباردة.(١)

ومن أمثلة التيسير في عبادة الصوم ما جاءت به الشريعة من إباحة الفطر للحامل والمرضع إذا خافتا علىٰ نفسيهما أو ولديهما، والدليل علىٰ ذلك ما رواه أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَال: إِنَّ اللهَ وَضَعَ عَنِ الْمُسَافِرِ نِصْفَ الصَّلاةِ وَالصَّوْمَ، وَعَنْ الْحُبْلَىٰ(٢) وَالْمُرْضِعِ.(٣)

ومن أمثلة التيسير في شريعة الإسلام ما جاء فيها من إباحة الفطر لمن كان مريضًا أو مسافرًا، ثم يقضي الأيام التي أفطرها بعد رمضان، قال تعالىٰ: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾.

ومن أمثلة التيسير في عبادة الحج أن الله لم يفرض علىٰ المكلَّف الحجَّ إذا لم يكن مستطيعًا، لا تتوفر عنده المقدرة المادية أو الراحلة والقدرة البدنية أو أحدها، قال تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾.

ومن أمثلة التيسير في عبادة الحج أيضًا أن من لم يستطع الحج لكِبَر سِنِّه أو عجزه؛ فله أن يوكِّل غيره في الحج عنه، ودليل ذلك ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما

---

(١) انظر ما رواه مسلم (٧٠٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) الحُبلىٰ هي المرأة الحامل.

(٣) رواه أبو داود (٢٤٠٨) والنسائي (٢٢٧٤)، وحسنه الألباني.

أن امرأة أتت النبي صلىٰ الله عليه وسلم، فقالت: يا رسول الله، إن فريضة الله علىٰ عباده في الحج أدركت أبي شيخًا كبيرًا لا يستطيع أن يستوي علىٰ الراحلة، فهل يقضي عنه أن أحج عنه؟ قال: نعم.(١)

ومن أمثلة التيسير في عبادة الجهاد أن أسقط الجهاد عن الأعمىٰ والأعرج والمريض فقال في آيتين من القرآن: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾.

ومن أمثلة التيسير ورفع الحرج في باب الأطعمة أن الإنسان إذا أوشك علىٰ الهلاك من الجوع ولم يجد إلا طعامًا محرَّمًا مثل المَيتة أو الخنزير؛ فإنه يجوز له الأكل منه ليدفع حاجته ولا يعرض نفسه لخطر الموت جوعا، لأن مفسدة موته أعظم من مفسدة الأكل من المحرمات.

ومن أمثلة التيسير ورفع الحرج في باب الأشربة أن الإنسان إذا أوشك علىٰ الهلاك من العطش ولم يجد إلا شرابًا محرمًا مثل الخمر أو الدم؛ فإنه يجوز له الشرب منه ليدفع حاجته ولا يعرض نفسه لخطر الموت جوعا، لأن مفسدة موته أعظم من مفسدة الشرب مما حرم الله شربه.

١٨. ومن خصائص الشريعة الإسلامية؛ **اهتمامها بتثبيت العقيدة في**

---

(١) رواه البخاري (١٨٥٥) ومسلم (١٣٣٥)، واللفظ للبخاري.

النفوس، وتحذيرها مما يناقض أصلها أو يخالف كمالها، وذلك بتركيز القرآن علىٰ معرفة الله بأسمائه وصفاته كما هو ظاهر في خواتيم الآيات، والإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والقدَر خيره وشره، والأمر بالإيمان بعدالة الصحابة رضوان الله عنهم، والتحذير من الوقوع في الشرك بالله، والوقوع في البدع والذنوب الكبائر والصغائر.

وقد حث النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) أمته علىٰ تحقيق التوحيد حتىٰ عند آخر نفَسٍ للإنسان في الدنيا، فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) يقول: مَن كان آخر كلامه «**لا إلٰه إلا الله**» وجبت له الجنة.(١)

وحذر (صلىٰ الله عليه وسلم) من الوقوع في الوسائل المؤدية إلىٰ الوقوع فيما يناقض التوحيد، وهو الشرك، بل قد حذر من ذلك وهو في سياق الموت، الذي هو أشد ما يكون وقعًا علىٰ الإنسان، فحذر من الصلاة عند القبور، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) في مرضه الذي لم يقم منه: لعن الله اليهود والنصارىٰ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد.(٢) والحكمة من هذا التحريم أن الصلاة لله عند القبور

---

(١) رواه أحمد (٥/ ٢٣٣)، وصححه محققو «المسند» (٢٢٠٣٤).

(٢) رواه البخاري (١٣٣٠)، ومسلم (٥٢٩) واللفظ له.

وسيلة قوية إلىٰ عبادتها، بسبب تعلق قلب المصلي بالمقبور.

وحذر (صلىٰ الله عليه وسلم) من الوقوع في البدع فقال: وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.(١)

وحذر الله تعالىٰ من الوقوع في الذنوب الكبائر فقال: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾.

وحذر النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) من الوقوع في الذنوب الصغائر فقال: إياكم ومُحقِّرات الذنوب، فإنما مثل محقِّرات الذنوب كقوم نزلوا بطنَ وادٍ، فجاء ذا بِعُود، وجاء ذا بِعود، حتىٰ أنضجوا خبزتهم، وإن محقرات الذنوب متىٰ يؤخذ بها صاحبها تُهلِكه.(٢)

١٩. ومن خصائص الشريعة الإسلامية **صِدق نبوءاتها**، فكل أمر مستقبل أخبرت به الشريعة فهو إما قد وقع فعلًا، أو أنه سيقع، فمن ذلك أن النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) نعىٰ النجاشي في اليوم الذي مات فيه وهو بالحبشة، والنبي (صلىٰ الله عليه وسلم) بالمدينة، وصلىٰ عليه صلاة الغائب.(٣)

---

(١) رواه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢)، وأحمد (٤/ ١٢٦ – ١٢٧)، وابن حبان (١/ ١٧٩) واللفظ له، وغيرهم، والحديث صححه الألباني رحمه الله.

(٢) رواه أحمد (٣٨٧١)، وصححه محققو «المسند» (٣٧/ ٤٦٧).

(٣) انظر صحيح البخاري (١٢٤٥) ومسلم (٩٥١) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وفي صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه أن النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) بعث جيشًا لغزوة مؤتة، فاستعمل عليهم زيد بن حارثة، وأوصاهم إن أصيب زيد فأميرهم جعفر، وإن أصيب جعفر فأميرهم عبد الله بن رواحة، وبينما الصحابة في المدينة مع رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) إذ نعىٰ زيدًا ثم جعفرًا ثم ابن رواحة **وهو قاعد في المدينة**.(١)

ولما نزل النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) بدرًا قبل المعركة حدَّد مواضع قَـتْـلِ بعض رءوس المشركين، فعن أنس بن مالك عن عمر بن الخطاب، أن رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) كان يُرينا مصارع أهل بدر بالأمس، يقول: هذا مصرع فلان غدًا إن شاء الله.

فقال عمر: فوالذي بعثه بالحق؛ ما أخطئوا الحدودَ التي حدَّ رسولُ الله (صلىٰ الله عليه وسلم).(٢)

٢٠. ومن خصائص الشريعة الإسلامية **نفيها للخرافات والخزعبلات، وبيانها لبطلانها**، ومن ذلك السحر، والذي يحصل به استعانة الساحر بالشياطين ليحققوا له مراده، والشياطين لا يخدمونه إلا بعبادته لهم.

---

(١) رواه البخاري (١٢٤٦).

(٢) رواه مسلم (٢٨٧٣).

ومن الخرافات التي زجر عنها الإسلام؛ الكهانة، وهي طلب علم ما يكون في الغيب، والإخبار عما في الضمير، وكلاهما - أي السحر والكهانة - محرَّم تحريمًا شديدًا، بل ارتكابهما من نواقض الإسلام، فإن الغيب لا يعلمه إلا الله، إذ هو من خصائص الله، قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، فمن ادعىٰ ذلك لنفسه فقد ادعىٰ مشاركة الله في صفة علم الغيب، وكذَّب خبر القرآن.

٢١. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها **اشتملت علىٰ محاسن ما قبلها من الشرائع، وألغت الآصار والأغلال التي فرضها الله علىٰ أهل تلك الشرائع عقوبة لهم علىٰ عصيانهم**، قال تعالىٰ في وصف نبيه: ﴿وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡ﴾، أي: ومن صفة النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) أن دينه سهل سمح ميسر، ليس فيه مشقات ولا تكاليف ثقال.

٢٢. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها **ناسخة لما قبلها من الشرائع**، قال تعالىٰ: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِ﴾.

***

خصائص الشريعة المتعلقة بمصالح البشر وتهذيب نفوسهم

٢٣. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها **تدعو لمختلف الآداب والأخلاق والفضائل**، فجاءت بآداب الطعام والشراب، واللباس والنكاح، وآداب التعامل مع من أحسن ومن أساء، ومع الأقارب والأباعد، والجار والنائي، والحاكم والمحكوم، والعُمَّـال وذوي الشرف، والزوجة والأولاد، حتىٰ مع الأموات، من غسل وتطييب وتكفين ودفن ودعاء لهم بالرحمة والمغفرة، كما أمرت بمختلف الآداب مع العدو والصديق، ومع المحاربين في الحرب والسلم.

والخلاصة أنه لا يوجد أدب سلوكي إلا وقد حث عليه الإسلام، ورتب عليه الثواب والأجر، ولا خلق ذميم إلا ونهىٰ عنه.

٢٤. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها **تدعو للطهارة المعنوية**، فتعاليمها تزكو بها النفوس، وتطهُر بها القلوب، قال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾، فالصلاة مثلًا تطهر بها النفس وترتاح،

كما قال النبي صلىٰ الله عليه وسلم: (يا بلال، أقم الصلاة، أرِحنا بها)[١].

والزكاة فيها طهارة للمال، وفيها طهارة للنفس من البخل، وفيها شكر الله علىٰ ما أولاه من نعمة، والشكر سبب لطهارة القلب، وفي الزكاة تندفع حاجة الفقراء والمساكين، فيزول الحسد بين الفقراء والأغنياء، وهذا من التطهير للمجتمع برُمَّته.

والصيام يحصل به الشعور بإخلاص العمل لله تعالىٰ، فيتطهر القلب من الرياء، وتتطهر النفس من البطر بكثرة الأكل والشرب.

وفي الحج يلبس الحجاج كلهم ملابس الإحرام، فتتطهر نفوسهم من الشعور بالترف، ويقفون سواسية في المشاعر، ويتعبدون لله بنفس الطاعات، ويتعارفون ويتآلفون، فتطهر نفوسهم وتزكو.

وفي ذكر الله أعظم مجال لتهذيب النفوس، وأعظم ذلك قراءة القرآن وتلاوة الأذكار الصباحية والمسائية والأذكار بعد الصلوات، فهذه من أعظم أسباب زكاة النفس وتهذيبها.

وفي النظام الأخلاقي في الإسلام أعظم زكاة وتهذيب للنفس، من بِرٍّ للوالدين وصلة للأرحام وإحسان للأهل والجيران ومساعدة للضعفاء.

---

(١) رواه أبو داود (٤٩٨٥) وأحمد (٥/ ٣٦٤)، وصححه الألباني.

فهذه بعض الأمثلة علىٰ ما تميزت به تعاليم الشريعة الإسلامية من زكاة للنفس وتطهيرٍ لها.

٢٥. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها **تدعو للطهارة البدنية**، فتأمر بالغسل لصلاة الجمعة، والاغتسال من الجنابة والحيض والنفاس، ورغَّبت في الغُسل للعيدين، والتطهر للوضوء، والاستنجاء والاستجمار.

٢٦. ومن خصائص الشريعة الإسلامية **عنايتها بمظهر الإنسان**، فأمرت بسُنن الفطرة، وهي قص الشارب وإعفاء اللحية وقص الأظافر ونتف الإبِط وحلق العانة.(١)

كما حثت الشريعة الإسلامية علىٰ التطيُّب، فقد كان النبي صلىٰ الله عليه وسلم يُحِب الطيب، ويُكثر من التطيُّب، فقد رَوَىٰ أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلىٰ الله عليه وسلم قال: حُبِّب إليَّ من الدنيا النساء **والطيب**، وجُعِلت قُرةُ عيني في الصلاة.(٢)

وكان صلىٰ الله عليه وسلم لا يرد **الطِّيب**.(٣)

---

(١) انظر ما رواه البخاري (٥٨٨٩) ومسلم (٢٥٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ١٢٨) برقم (١٢٢٩٤)، والنسائي (٣٩٣٩)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، وحسنه محققو «المسند» برقم (١٢٢٩٤).

(٣) رواه البخاري (٥٩٢٩) عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

ومن دلائل عناية الشريعة بمظهر الإنسان أن حثت علىٰ لبس الجميل من الثياب والنَّعل، فإن (نعمة اللباس من نعم الله تعالىٰ التي امتن بها علىٰ عباده، وميزهم بها عن سائر المخلوقات، قال تعالىٰ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ﴾، ومعنىٰ الآية: يا بني آدم قد جعلنا لكم لباسًا يستر عوراتكم، وهو لباس الضرورة، ولباسًا للزينة والتجمل، وهو المعبَّر عنه بالرِّيش، وهو من الكمال والتنعم، ثم ذكَّرهم باللباس المعنوي وهو لباسُ التقوىٰ، وهو فعل الأوامر واجتناب النواهي، ثم نبه إلىٰ أنه خيرُ لباسٍ للمؤمن فقال ﴿ذَٰلِكَ خَيۡرٞ﴾.

وقالَ رَجُلٌ للنبي عليه الصلاة والسلام: إنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أنْ يَكونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا ونَعْلُهُ حَسَنَةً، فقالَ: إنَّ اللهَ جَمِيلٌ **يُحِبُّ الجَمال**. (١)

وكان عليه الصلاة والسلام يلبس ما تيسر له من اللباس، سواء أكان صوفًا، أم قطنًا أم غير ذلك، من غير تكلف ولا إسراف ولا شهرة.

وكان له ثوب يلبسه في العيدين وفي الجمعة.

وكان إذا وَفَدَ عليه الوفدُ لبِس أحسن ثيابه، وأمر عِلْيَةَ قومه بذلك.

وكان يهتم بنظافة ثيابه، ويحرص علىٰ تطييبها، ويوصي أصحابه بذلك.

---

(١) رواه مسلم (٩١) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

وقد بيَّن النبي صلىٰ الله عليه وسلَّم أن حسن السَّمتِ والزيِّ الحسن من شمائل الأنبياء وخصالهم النبيلة.

وكان أحب ألوان الثياب إليه الثياب البيضاء، فكان يؤثرها علىٰ غيرها من الثياب، قال صلىٰ الله عليه وسلم: «البسوا من ثيابكم البياض، فإنها من خير ثيابكم، وكَفِّنوا فيها موتاكم»(١)، ولم يكن ذلك مانعًا من أن يتخير أيَّ لون آخر، فقد قال البراء بن عازب رضي الله عنه عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم: رأيته في حُـلَّـةٍ حمراء، لم أر شيئًا قط أحسن منه(٢).(٣)

ومن دلائل عناية الشريعة بمظهر الإنسان أنها نهت عن إتيان المسجد لمن أكل ثُومًا أو بصلًا، مراعاةً لمشاعر الـمُصلِّين والملائكة.(٤)

٢٧. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها **تأمر أتباعها بالاستزادة من العلم الشرعي**، الذي تحيا به النفوس، وتصلح به القلوب، وتترتب عليه سعادة

---

(١) رواه الترمذي (٩٩٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما، وصححه الألباني.

(٢) رواه البخاري (٣٥٥١) ومسلم (٢٣٣٧).

(٣) نقلت هذا الملخص من مقال بعنوان: (هدي النبي صلىٰ الله عليه وسلم في اللباس)، للشيخ سعيد بن محمد آل ثابت، حفظه الله، وزدت عليه ما يسر الله، وهو منشور في شبكة المعلومات في موقع (الألوكة).

(٤) انظر ما رواه البخاري (٥٤٥٢) ومسلم (٥٦٤) عن جابر رضي الله عنهما، وفي رواية لمسلم: نهىٰ رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) عن أكل البصل والكراث.

الدارين، ويتحصن به المجتمع من التيارات الفكرية، والأفكار الهدامة، قال تعالىٰ لنبيه صلىٰ الله عليه وسلم: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾، وقال النبي (صلىٰ الله عليه وسلم): (مَن يُرد الله به خيرًا يُـفقِّهْه في الدِّين).(١)

٢٨. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها **تحث علىٰ إعمال العقل والنظر في الكون، وزيادة التحصيل من العلوم الدنيوية، والحث علىٰ الاختراعات والاكتشافات، والتفكر في الآيات الأفقية والنفسية**، قال تعالىٰ: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْءَافَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾، وقال: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾، فالشريعة الإسلامية تتوافق مع العقل ولا تضاده، وتأتي بما تَحار فيه العقول لا بما تُحيلُه وتراه مستحيلًا، وقد جمعت هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة التابعة لرابطة العالم الإسلامي كمًّا كثيرًا من دلائل الإعجاز في القرآن والسنة، سواء كان ذلك في علم الأجنَّة أو الفلك أو الطب أو البحار أو غيرها، ما جعل علماء الطبيعة من غير المسلمين يقفون مدهوشين، إذ لا يمكن أن تُذكر هذه الاكتشافات في القرآن والسنة قبل أربعة عشر قرنًا إلا أن تكون وحيًا من عند الله، لأنه لم تكن ثمة وسائل للوقوف علىٰ هذه الاكتشافات في ذاك الزمان، الأمر الذي أخضع جمًّا غفيرًا منهم للدخول في الإسلام.

---

(١) أخرجه البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧) عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه.

٢٩. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها **تحث علىٰ العمل والكسب، وتأمر بعمارة الأرض**، قال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾، وقال تعالىٰ: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ أي خلقكم فيها واستخلفكم فيها، وأنعم عليكم بالنعم الظاهرة والباطنة، ومكَّنكم في الأرض، تبنون، وتغرسون، وتزرعون، وتحرثون ما شئتم، وتنتفعون بمنافعها، وتستغلون مصالحها.

٣٠. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها **تنهىٰ عن الكسل والخمول**، فقد كان النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) يستعيذ بالله من العجز والكسل، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) يقولُ: اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، **والعجز والكسل**، والبخل والجُبن، وضِلع الدَّين، وغلَبة الرجال.(١)

معنىٰ «ضِلَعِ الدَّين» أي: ثِقَلُهُ وشدته، ومعنىٰ «غَلبة الرجال» أي: شدتهم وتسلطهم.

***

(١) رواه البخاري (٦٣٦٩).

خصائص الشريعة المتعلقة بمن ليسوا من أتباعها

٣١. ومن خصائص الشريعة الإسلامية **أنها تحث علىٰ الحوار مع المخالف**، قال تعالىٰ لنبيه (صلىٰ الله عليه وسلم): ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.

وقال تعالىٰ لنبيه (صلىٰ الله عليه وسلم): ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾.

وقد قام النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) بأمر الدعوة إلىٰ دين الله خير قيام، فدعا الكبير والصغير، والشريف والوضيع، والرجال والنساء، والقريب والبعيد، والأبيض والأسود، فاستجاب له من الناس ما لم يُستجب لمن قبله من الأنبياء، فكتب إلىٰ ملك الروم، يدعوه إلىٰ الإسلام.

وكتب إلىٰ النجاشي، ملك الحبشة، يدعوه إلىٰ الإسلام.

وكتب إلىٰ كِسرىٰ، ملك الفرس، يدعوه إلىٰ الإسلام.

وبعث إلىٰ الـمُقَوقِس، ملك الإسكندرية، عظيم القِبط، يدعوه إلىٰ الإسلام.

وكتب إلىٰ الحارث بن أبي شَمِر الغساني، ملك البَلقاء، أقدم مدن الأردن.

وبعث كتابًا إلىٰ هَوْذة بن علي الحنفي باليمامة، في وسط الجزيرة العربية، يدعوه إلىٰ الإسلام.

وبعث إلىٰ جيفر وعبد الله ابني الجُلندَىٰ الأزديين في عُمان، يدعوهما إلىٰ الإسلام.

وبعث إلىٰ المنذر بن ساوىٰ العبدي، ملك البحرين، يدعوه إلىٰ الإسلام.

وبعث إلىٰ الحارث بن عبد كُلال الحِميري باليمن، يدعوه إلىٰ الإسلام.

وبعث أبا موسىٰ الأشعري ومعاذ بن جبل إلىٰ أهل اليمن يدعونهم إلىٰ الإسلام، فأسلم عامتهم، ثم أرسل بعدهما علي بن أبي طالب إليهم.(١)

ومما يبين اهتمام الشريعة الإسلامية بإقامة الحوار الحسن مع المخالف قصة الحَبرِ(٢) **اليهودي** الذي أتىٰ النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) فقال: جِئْتُ أَسْأَلُكَ، فَقالَ له رَسولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّمَ: أَيَنْفَعُكَ شيءٌ إنْ حَدَّثْتُكَ؟ قالَ: أَسْمَعُ بأُذُنَيَّ، فَنَكَتَ رَسولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّمَ بعُودٍ معهُ(٣)، فَقالَ: سَلْ، فَقالَ اليَهُودِيُّ: أَيْنَ يَكونُ النَّاسُ يَومَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غيرَ الأَرْضِ

---

(١) استفدت هذه الرسائل من «زاد المعاد» (١/ ١١٩) وما بعدها، الناشر: دار الرسالة، تحقيق شعيب وعبد القادر الأرناؤوط، رحمهما الله.

(٢) الحبر هو العالِم، وجمعه أحبار.

(٣) معنىٰ نكت بعودٍ أي ضرب الأرض بعودٍ ضربًا خفيفًا، وهذا حال الذي يفكر. وانظر «النهاية».

والسَّمَاوَاتُ؟ فَقالَ رَسولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّمَ: هُمْ في الظُّلْمَةِ دُونَ الجِسْرِ(١).

قالَ: فمَن أوَّلُ النَّاسِ إجَازَةً(٢)؟ قالَ: فُقَرَاءُ المُهَاجِرِينَ.

قالَ اليَهُودِيُّ: فَما تُحْفَتُهُمْ(٣) حِينَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ؟ قالَ: زِيَادَةُ كَبِدِ النُّونِ(٤).

قالَ: فَما غداؤُهُمْ علَىٰ إثْرِهَا؟ قالَ: يُنْحَرُ لهمْ ثَوْرُ الجَنَّةِ الذي كانَ يَأْكُلُ مِن أطْرَافِهَا.

قالَ: فَما شَرَابُهُمْ عليه؟ قالَ: مِن عَيْنٍ فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا.

قالَ: صَدَقْتَ.

قالَ: وجِئْتُ أسْأَلُكَ عن شيءٍ لا يَعْلَمُهُ أحَدٌ مِن أهْلِ الأرْضِ إلَّا نَبِيٌّ، أوْ رَجُلٌ، أوْ رَجُلَانِ.

قالَ: يَنْفَعُكَ إنْ حَدَّثْتُكَ؟ قالَ: أسْمَعُ بأُذُنَيَّ.

---

(١) معنىٰ (الظلمة دون الجسر) أي في مكان مظلم يعلمه الله، وهو دون الجسر الذي هو الصراط المضروب علىٰ متن جهنم. وانظر شرح النووي علىٰ صحيح مسلم.

(٢) إجازة أي مرورًا علىٰ الصراط المضروب علىٰ متن جهنم المُعَبر عنه بالجسر.

(٣) التحفة هو أول ما يقدم للضيف من طعام ليُلاطف ويَستأنس.

(٤) النون هو الحوت الكبير، ومعنىٰ زيادة كَبِدِ الحوت يعني طرفه، ويقولون: إنه أشهىٰ وأطيب شيء في الحوت. المصدر: إجابة شفهية للشيخ الألباني رحمه الله.

قالَ: جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنِ الوَلَدِ.

قالَ: مَاءُ الرَّجُلِ أَبْيَضُ، ومَاءُ المَرْأَةِ أَصْفَرُ، فَإِذَا اجْتَمعا، فَعَلَا مَنِيُّ الرَّجُلِ مَنِيَّ المَرْأَةِ، أَذْكَرَا بإِذْنِ اللهِ، وإِذَا عَلَا مَنِيُّ المَرْأَةِ مَنِيَّ الرَّجُلِ، آنَثَا بإِذْنِ اللهِ.

قالَ اليَهُودِيُّ: لقَدْ صَدَقْتَ، وإِنَّكَ لَنَبِيٌّ.

ثُمَّ انْصَرَفَ فَذَهَبَ، فَقالَ رَسولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّمَ: لقَدْ سَأَلَنِي هذا عَنِ الذي سَأَلَنِي عنْه، وما لي عِلْمٌ بشيءٍ منه، حتَّىٰ أَتَانِيَ اللهُ بهِ.(١)

***

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: بَيْنَا أَنَا أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خَرِبِ المَدِينَةِ(٢)، وَهُوَ يَتَوَكَّأُ عَلَىٰ عَسِيبٍ(٣) مَعَهُ، فَمَرَّ بِنَفَرٍ مِنَ **اليَهُودِ**، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ؟ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا تَسْأَلُوهُ، لَا يَجِيءُ فِيهِ بِشَيْءٍ تَكْرَهُونَهُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَنَسْأَلَنَّهُ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، فَقَالَ: (يَا أَبَا القَاسِمِ، مَا الرُّوحُ؟)، فَسَكَتَ، فَقُلْتُ: إِنَّهُ يُوحَىٰ إِلَيْهِ، فَقُمْتُ، فَلَمَّا انْجَلَىٰ عَنْهُ، قَالَ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾.(٤)

***

(١) رواه مسلم (٣١٥) عن ثوبان رضي الله عنه.

(٢) خَـرِب المدينة أي الموضع المحروث للزراعة. انظر «النهاية».

(٣) العسيب هو جريد النخل. انظر «النهاية».

(٤) أخرجه البخاري (١٢٥)، ومسلم (٢٧٩٤).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنَّ **يَهُودِيًّا** جَاءَ إلىٰ النبيِّ صَلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّم، فَقالَ: يا مُحَمَّدُ، إنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ علَىٰ إصْبَعٍ، والأرَضِينَ علَىٰ إصْبَعٍ، والجِبَالَ علَىٰ إصْبَعٍ، والشَّجَرَ علَىٰ إصْبَعٍ، والخَلَائِقَ علَىٰ إصْبَعٍ، ثُمَّ يقولُ: أنَا المَلِكُ.

فَضَحِكَ رَسولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّمَ حتَّىٰ بَدَتْ نَوَاجِذُهُ(١)، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾. (٢)

وفي رواية: فَضَحِكَ رَسولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّمَ تعجبًا وتصديقًا له.

٣٢. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أن **من اطلع عليها من المنصفين مِن غير المسلمين انبهر منها وعَلِم أنها مِن عند الله**، وأن البشر قاطبة لا يستطيعون أن يأتوا بمثلها في الحُسن والإحكام، وهذه شهادة حق من غير المسلمين، وصدق الله تعالىٰ إذ يقول عن القرآن: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾.

٣٣. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أن **من اطلع عليها من غير المسلمين وعلِم أنها مِن عند الله، وأنها لا يمكن أن تكون من عند بشر؛ كان هذا**

---

(١) النواجذ هي أقصىٰ الأسنان. انظر «النهاية».

(٢) رواه البخاري (٧٤١٤) واللفظ له، ومسلم (٢٧٨٦).

سببًا في دخوله في الإسلام، وهم كثير لا يحصون، سواء مِمن هم في بلاد الكفار أو من المقيمين في بلاد المسلمين، وسواء كانوا من المثقفين أو مِمَّن دونهم.

٣٤. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أن **من دخل في الإسلام فإنه لا ينتقل عنه سَخطةً لدينه**، إن كان ذا رأي وعقل، ولا يُعلَم هذا في تاريخ الإسلام قط، لِما تقدم في النقطة العاشرة من موافقة تعاليم الإسلام للعقل والفطرة، وتلبيتها لحاجات الروح والجسد، والحمد لله علىٰ قيام الحُجة وظهور المحجة.

***

خصائص الشريعة
المتعلقة بالحقوق الشخصية

٣٥. ومن خصائص الشريعة الإسلامية **المساواة بين الناس في الإنسانية وأصل الخِلقة**، فبينت أن البشر كلهم ينحدرون من رجل وامرأة (آدم وحواء)، وأن هذا هو معيار التكريم العام، قال تعالىٰ ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾.

وأما التكريم الخاص فمعياره طاعة الله ورسوله (صلىٰ الله عليه وسلم)، والمعبر عنها بالتقوىٰ في قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾.

٣٦. ومن خصائص الشريعة الإسلامية؛ **حفظها لحقوق الإنسان، وعددها يبلغ المئة والستين**[(١)]، وقد أفردتها في كتاب مستقل بعنوان (حقوق الإنسان في الإسلام - ١٥٠ حق).

٣٧. ومن خصائص الشريعة الإسلامية؛ **حفظُها لهُوية أتباعها**، فقد أوجبت الشريعة المحافظة علىٰ نسبة الشخص إلىٰ أبيه، وحرمت الانتساب إلىٰ

---

(١) قولي إنها تبلغ المئة والستين هو بحسب بحثي واستقرائي، وربما تكون أكثر، ففوق كل ذي علم عليم.

غيره، قال تعالىٰ: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾. وهنا يجدر التنبيه إلىٰ ما يحصل عند غير المسلمين من تغيير لهوية المرأة بمجرد زواجها، وذلك بتغيير انتسابها من أبيها إلىٰ زوجها، وكذلك إذا تزوجت رجلًا آخر، وهذا فيه تضييع لهويتها.

٣٨. ومن خصائص الشريعة الإسلامية؛ **حثها علىٰ حفظ كيان الأسرة**، وذلك بالحث علىٰ الزواج، والحث علىٰ حصول المودة والتفاهم الدائم بين الطرفين، والحث علىٰ الإنجاب، لتكثير الأمة الإسلامية، وتربية الأطفال تربية صالحة، وترتيب الثواب العظيم علىٰ ذلك، والتحذير من التفريط في تربيتهم، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾، وقال النبي (صلىٰ الله عليه وسلم): **كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته**، الإمام راعٍ ومسئول عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راعٍ في مال سيده ومسئول عن رعيته، ... وكلكم راعٍ ومسئول عن رعيته.(١)

ويدخل في حفظ كيان الأسرة حث الزوج علىٰ مراعاة حقوق زوجته، وحث الزوجة علىٰ مراعاة حقوق زوجها، ورعاية حقوق الأبناء بتربيتهم تربية حسنة،

---

(١) رواه البخاري برقم (٨٩٣) ومسلم برقم (١٨٢٩) عن عبد الله بن عمر (رضي الله عنه)، واللفظ للبخاري.

والنفقة عليهم، وبهذا ينهض البيت معتدلًا ويقوم كيان الأسرة، قال (صلىٰ الله عليه وسلم): **أفضل دينارٍ ينفقه الرجل دينارٌ ينفقه الرجل علىٰ عِياله.**[١]

ومعنىٰ (عِياله) أي أهل بيته الذين يكفلهم ويقوم عليهم، وامرأته منهم بالطبع.

وقال أيضًا: «دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقبة (أي في إعتاقها)، ودينار تصدقت به علىٰ مسكين، ودينار أنفقته علىٰ أهلك؛ أعظمها أجرًا الذي أنفقته علىٰ أهلك»[٢].

٣٩. ومن خصائص الشريعة الإسلامية **عنايتها بحقوق المرأة وكرامتها، ومراعاة مشاعرها ومتطلباتها**، فقد زادت الحقوق التي ضمنها الإسلام للمرأة علىٰ ثمانين حقًّا، وبهذا صارت المرأة المسلمة معزَّزة مكرَّمة، ونعيمًا علىٰ زوجها وأبنائها ومجتمعها، في الوقت الذي امتُهِنت فيه المرأة في الغرب والشرق امتهانًا عظيمًا، سواء كانت شابة أو أمًّا أو كهلة، فصارت وسيلة استمتاع إذ هي شابة، وضيفًا علىٰ دور العَجَزة إذ هي كهلة، وأما معدلات استعمال الحبوب النفسية والمخدرات والإجهاض والانتحار بينهن فحدِّث ولا حرج.[٣]

---

(١) رواه مسلم برقم (٩٩٤) عن ثوبان (رضي الله عنه).

(٢) رواه مسلم برقم (٩٩٥) عن أبي هريرة (رضي الله عنه).

(٣) انظر للفائدة: «ثمانون مظهرًا من مظاهر تكريم الإسلام للمرأة، وحفظ حقوقها، واحترام

٤٠. ومن خصائص الشريعة الإسلامية؛ **حثها علىٰ الاجتماع والائتلاف، ونهيها عن الفرقة والاختلاف**، ليعيش المجتمع آمنا مطمئنا، فإن المجتمع لا يهنأ بعيش إذا لم يكن ثمة أمن، والأمن لا يحصل بدون اجتماع، وقد وردت نصوص شرعية عديدة تأمر بالجماعة وتنهىٰ عن الفرقة، ومن هذه النصوص قول الله تعالىٰ: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[(١)].

وقد أمر النبي صلىٰ الله عليه وسلم بالاجتماع ونهىٰ عن الافتراق، فقال: إن الله عز وجل رضي لكم ثلاثًا وكَرِه لكم ثلاثًا؛ رضي لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تنصحوا لِمن ولَّاهُ اللهُ أَمرَكُمْ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا.

وكره لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال[(٢)]، وإضاعة المال.[(٣)]

=

مشاعرها»، ماجد بن سليمان الرسي، وهو منشور في شبكة المعلومات.

(١) سورة آل عمران: ١٠٣.

(٢) أي كثرة سؤال الناس.

(٣) رواه أحمد (٢/ ٣٦٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقال محققو «المسند» (١٤/ ٣٣٦): إسناده صحيح علىٰ شرط مسلم.

ومِن المناسب ذكره في هذا المقام أن مِن محاسن الشريعة الإسلامية أنه ما مِن خُلُقٍ يدعو للاجتماع وتآلف القلوب إلا ورغَّب الإسلام فيه، كإفشاء السلام، وصلة الرحم، وصِلة الجيران، وما مِن خُلق يسبب الفُرقة والاختلاف إلا وحذَّر منها، كالغِيبة والنميمة وقطيعة الرحم.

٤١. ومن خصائص الشريعة الإسلامية؛ **حثها علىٰ الإمامة**، والحِكمة من ذلك أن تجتمع الكلمة، وتنتظم مصالح الناس، ويقوم الدين، ويَحِل الأمن، وتُحفظ بها الضروريات الخمس: الدين والنفس والعقل والمال والعِرض، ولهذا أجمع المسلمون علىٰ وجوب نصب الإمام، لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وعَدُّوه من فروض الكفايات التي إن قامت بها الأمة وإلا أثمت، بل قال القرطبي: إنها ركن من أركان الدين الذي به قِوام المسلمين.

والإمامة تحصل بأن ينصب المسلمون لهم إمامًا، رئيسًا أو أميرًا أو ملِكًا، ثم يجتمعون عليه، ثم هو ينصب الوزراء والعلماء والمصلحين، ويقيم المدارس والمناهج، وينصر شريعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي علق الله عليها النصر والتمكين في آيات من القرآن، كما علق علىٰ تركها الخذلان والهزيمة والذل، فإن الله يزع[1] بالسلطان ما لا يزع بالقرآن.

---

(١) معنىٰ (يزَع) أي يكف ويمنع. انظر «النهاية».

قال الشيخ د. عبد الله التركي حفظه الله: والسلطة في النظر الإسلامي تعد في مركز الأمين، الذي يرعىٰ مصالح الناس، فهي ليست طرفًا في مواجهة الناس يحمون أنفسهم منه.

وهي سلطة تتقيد بالشريعة الإسلامية في نصوصها ومبادئها الكلية.

وإذا استقر هذا المبدأ الإسلامي في نفوس أفراد المجتمع جعله يتعاون مع السلطة. انتهىٰ باختصار وتصرف.(١)

واستمرار الإمامة لا يكون إلا **بالسمع والطاعة** للإمام في المعروف، لقوله عليه الصلاة والسلام: **السمع والطاعة** علىٰ المرء المسلم **فيما أحب وكره**، ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أُمِر بمعصية فلا سمع ولا طاعة.(٢)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم: عليك **السمع والطاعة** في عُسرك ويُسرك، **ومنشطِك**(٣) **ومكرهِك**، وأثَـرةٍ عليك.(٤)

أي إذا آثر السلطان عليك أحد فاقبل هذا، ولا تعلن الخروج عليه، واسأل

---

(١) «حقوق الإنسان في الإسلام»، ص ١٨.

(٢) رواه البخاري (٧١٤٤)، ومسلم (١٨٣٩) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) المنشَط هو الأمر الذي تنشط له النفوس وتحب فعله. انظر «النهاية».

(٤) رواه مسلم (١٨٣٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

اللهَ أن يرد عليك حقَّك، فإن الله ناصرك.

ومما يفسد مقاصد الإمامة نزع اليد من طاعة الإمام، والخروج عليه، وإقامة المظاهرات والاعتصامات والانقلابات، وهو الأمر المؤدي إلىٰ الفوضىٰ، وقد شهد عدد من بلاد المسلمين عواقب الخروج علىٰ الإمام، فكان عاقبة أمرهم خُسرًا.

وقد جاء النص النبوي الصريح في تحريم الخروج علىٰ الإمام، فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم قال: مَن كَرِهَ مِن أمِيرِهِ شيئًا فَلْيَصْبِرْ، فإنَّه مَن خَرَجَ مِنَ السُّلْطانِ شِبْرًا ماتَ مِيتَةً جاهِلِيَّةً.(١)

٤٢. ومن خصائص الشريعة الإسلامية **إسقاطها للثارات الجاهلية**، وحثها علىٰ فتح صفحة جديدة في الحياة في جانب التعامل مع الناس، فقد قال النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) في خطبة الحج أمام أكبر مجمع للمسلمين: أَلَا كُلُّ شَيءٍ مِن أَمْرِ الجَاهِلِيَّةِ(٢) تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ(٣)، وَدِمَاءُ الجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَة، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث.(٤)

---

(١) رواه البخاري (٧٠٥٣) ومسلم (١٨٤٩) عن أبن عباس رضي الله عنهما، واللفظ للبخاري.

(٢) الجاهلية هي الحال التي كانت عليها العرب قبل الإسلام، من الجهل بالله ورسوله وشرائع الدين، والمفاخرة بالأنساب والكِبر والتجبر. انظر «النهاية».

(٣) مَوضوع أي مُلغىٰ ومهدوم.

(٤) رواه مسلم (١٢١٨) عن جابر رضي الله عنهما.

وفي هذا السياق يحسن التنبيه إلىٰ أن الشريعة الإسلامية حثت علىٰ العفو والصلح بين المتخاصمين، ورتبت عليه أجرًا غير محدود، قال تعالىٰ: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾، وقد وردت آيات وأحاديث عديدة في هذا الباب.

***

خصائص الشريعة
المتعلقة بحفظها وتدوينها

٤٣. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها **معصومة من الضياع**، قال تعالىٰ في حفظ القرآن: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾، ولا زالت دواوين الحديث النبوي محفوظة، تتنقل من جيل إلىٰ جيل ومن قرن إلىٰ قرن، بالرغم من مؤامرات الأعداء، وكثرة الحروب، وعظيم الكيد.

ومن وسائل حفظ الشريعة من الضياع أن الله استعمل لها من خلقه مَن يحفظها من الضياع، وهم العلماء الذين هم ورثة الأنبياء، والصالحون من الولاة والسلاطين وذوي الجاه والمال، الذين سخَّروا قوَّتهم ومالهم لنصرة الإسلام، بنشر العلم، والإنفاق في سبيله، فعن معاوية -رضي الله تعالىٰ عنه- قال: قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم: (لا تزال **طائفة من أمتي قائمة بأمر الله**، لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم، حتىٰ يأتي أمر الله وهم ظاهرون علىٰ الناس).[(١)]

٤٤. ومن خصائص الشريعة الإسلامية؛ **حفظ تراثها بالإسناد**، رجل عن رجل، حتىٰ يبلغ منتهاه، إما إلىٰ النبي (صلىٰ الله عليه وسلم)، وإما إلىٰ صحابي،

---

(١) رواه البخاري (٣٦٤١) ومسلم (١٠٣٧) واللفظ له.

وإما إلىٰ تابعي، قليلة كانت تلك الأقوال أم كثيرة، وكل أولئك الرجال معروفون بالعدالة والضبط وموثوقون.

فالإسناد هو الوسيلة لضبط الدين وحفظه، ولولا الإسناد لكانت الأقوال مبتورة، ولقال مَن شاء ما شاء، ولَـدَخل في دين الله ما ليس منه، قال عبد الله بن المبارك رحمه الله، من سادات التابعين: الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء.(١)

وحفظ الدين بالإسناد يعتبر خِصِّيصة خص الله عز وجل بها شريعة الإسلام من دون سائر الشرائع، وأبقاها عند المسلمين علىٰ مر الدهور والعصور، ولا يمكن لفاسق أن يُدخِل كلمة واحدة في كلام النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) أو غيره مما هو من الدين إلا وافتضح أمره، وبهذا بقيت الشريعة الإسلامية نقية من الشوائب، صافية مما ليس منها.

٤٥. ومن خصائص الشريعة الإسلامية؛ **حفظها لسيرة نبيها محمد (صلىٰ الله عليه وسلم)**، فسيرته كتابٌ مفتوح علىٰ مر القرون إلىٰ نهاية الدنيا(٢)، فهو النبي الوحيد الذي يعرف الناسُ عنه كلَّ شيء، حتىٰ ما يدور داخل غُـــرَف نومه

---

(١) رواه مسلم في مقدمة صحيحه.

(٢) هذه فقرة مهمة، انتقيتها باختصار من الكتاب المفيد: «من أسرار عظمة الرسول (صلىٰ الله عليه وسلم)»، ص ٤١-٥٠، لمؤلفه: خالد أبو صالح، الناشر: مدار الوطن للنشر - الرياض، وقد عدلت فيها وزدت عليها بما يسر الله.

وحياته الزوجية، فلم يُخفِ شيئًا من حياته العامة أو الخاصة، لماذا؟ لأنه خاتم الأنبياء والمرسلين، ولابد لمن كان كذلك ألا يَخفىٰ من أمره شيء، حتىٰ يتأسىٰ الناسُ بكل جانب من جوانب حياته إلىٰ آخر الزمان.

ولكي يُـتِم الله تعالىٰ نشر هذه الفضائل والمكارم، قـيَّـض للنبي (صلىٰ الله عليه وسلم) أصحابًا أمناء، وزوجات فاضلات، نقلوا كل شيء سمعوه من نبيهم ورأوه منه في سفره وإقامته، في حِـلِّـهِ وترحاله، في أمنه وخوفه، في يُسره وعُسره، في سِلمه وحربه، في عبادته وأخلاقه، في بيعه وشرائه، ماذا كان يقول عند النوم، ماذا كان يقول عند اليقظة، ماذا كان يقول عند القلق، ماذا كان يقول عند الأرق، ماذا كان يقول عند الفزع، ماذا كان يقول عند دخول الحمام والخروج منه، وعند دخول المنزل والخروج منه، وعند دخول السوق، وعند رؤية الهلال، وعند نزول المطر، وعند لبس الثوب الجديد، وعند رؤية أهل البلاء، وعند الوُضوء، وبعد الفراغ من الوضوء، وعند استفتاح الصلاة، وأثناء الصلاة، وبعد الصلاة، حتىٰ عند جِماع الزوجة، فقد رووا عنه أنه (صلىٰ الله عليه وسلم) قال: لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال: (بسم الله، اللهم جنِّبني الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا)، فإنه إن يُقدَّر بينهما ولدٌ في ذلك لم يضرَّه شيطان أبدًا.(١)

(١) رواه البخاري (٥١٦٥) ومسلم (١٤٣٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما، واللفظ لمسلم.

وفيما يلي فهرسًا لكتابٍ واحدٍ من الكتب المتعلقة بسيرة النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) ليعرف القارئ إلىٰ أي حد تكفل الله بحفظ دينه، بحفظ كافة تفاصيل حياة النبي (صلىٰ الله عليه وسلم)، ليتمكنوا من الاقتداء به.

هذا الفهرس هو لكتاب «زاد المعاد في هدي خير العباد» للإمام ابن القيم رحمه الله، ذكر فيه كل ما يتعلق بهدي النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) وسنته في عباداته ومعاملاته وأخلاقه وآدابه وشئونه اليومية، مما يدل علىٰ تميز الشريعة الإسلامية بحفظ سيرة نبيها وتدوينها تدوينًا دقيقًا، وهو مقسَّم علىٰ ما يزيد علىٰ ثمانين فصلًا، وهي كالتالي:

١- فصل في ذِكرِ نسَبِه.

٢- فصل في ذِكرِ كيفية تربيته ووفاة والديه.

٣- فصل في ذكر مبعثه ومراتب الوحي.

٤- فصل في خِـتانه.

٥- فصل في ذِكر مرضعاته.

٦- فصل في ذِكر حَـــوَاضِنه[١].

٧- فصل في مبعثه نبيًّا وأول ما نزل عليه من الوحي.

٨- فصل في ذِكر أسمائه.

٩- فصل في ذِكر أولاده.

١٠- فصل في ذِكر أعمامه وعماته.

١١- فصل في ذِكر أزواجه.

١٢- فصل في ذِكر خُـــدَّامه.

١٣- فصل في ذِكر كُتَّابه.

١٤- فصل في ذِكر كتبه ورسله إلىٰ الملوك.

١٥- فصل في ذِكر مؤذِّنيه الذين كانوا يؤذنون للصلاة.

١٦- فصل في ذِكر أُمرائه الذين كان يستعملهم علىٰ البلدان.

١٧- فصل في ذِكر حَرسه.

١٨- فصل في ذِكر من استعمل علىٰ نفقاته ومن كان يَـــأْذِنُ عليه[٢].

---

(١) حواضنه أي النساء اللاتي احتضنَّه لما كان صغيرًا يتيمًا.

(٢) أي الذي يأذِن للناس بالدخول عليه في بيته.

١٩- فصل في ذِكر شعرائه وخطبائه.

٢٠- فصل في ذِكر حُداتِه[١] الذين كانوا يَحدون بين يديه في السفر.

٢١- فصل في ذِكر غزواته وبعوثه وسراياه.

٢٢- فصل في ذِكر سلاحه وأثاثه.

٢٣- فصل في ذِكر دوابِّه.

٢٤- فصل في ذِكر ملابسه.

٢٥- فصل في ذِكر عِمامته وسراويله ونعله وخاتمه وغير ذلك.

٢٦- فصل في ذِكر هديه في الأكل والشرب.

٢٧- فصل في ذِكر هديه في النكاح ومعاشرة أهله.

٢٨- فصل في ذِكر هديه وسيرته في نومه وانتباهه.

٢٩- فصل في ذِكر هديه في ركوب دابته.

٣٠- فصل في هديه في اتخاذ الغَـــنم ومعاملة الإماء والعبيد.

٣١- فصل في هديه في بيعه وشرائه ومعاملاته.

---

(١) حُداة جمع حادي، والحادي هو الذي ينشد الشعر في السَّفَر بصوت جميل لتنشط الإبل علىٰ المسير.

٣٢- فصل في هديه في مسابقته.

٣٣- فصل في هديه في معاملته.

٣٤- فصل في هديه في مشيه وحده أو مع أصحابه.

٣٥- فصل في هديه في جلوسه واتكائه.

٣٦- فصل في هديه عند قضاء الحاجة.

٣٧- فصل في هديه في الفطرة (قص الشارب، تقليم الأظفار، حلق العانة، نتف الإبط وغير ذلك).

٣٨- فصل في هديه في كلامه وسكوته.

٣٩- فصل في هديه في خُطبه.

٤٠- فصل في هديه في الوضوء.

٤١- فصل في هديه في الصلاة.

٤٢- فصل في هديه في السُّنن الرواتب والتطوعات في الحضر والسفر.

٤٣- فصل في هديه في قيام الليل.

٤٤- فصل في هديه في قراءة القرآن وترتيله.

٤٥- فصل في هديه في صلاة الضحىٰ.

٤٦- فصل في هديه في سجود الشكر.

٤٧- فصل في هديه في سجود القرآن.

٤٨- فصل في هديه في صلاة الجمعة.

٤٩- فصل في هديه في العيدين.

٥٠- فصل في هديه في صلاة الكسوف (أي كسوف الشمس والقمر).

٥١- فصل في هديه في الاستسقاء (أي الصلاة لطلب السقيا ونزول المطر).

٥٢- فصل في هديه في السفر وعبادته فيه.

٥٣- فصل في هديه في عيادة المرضىٰ.

٥٤- فصل في هديه في الجنائز والقبور والتعزية.

٥٥- فصل في هديه في صلاة الخوف.

٥٦- فصل في هديه في الصدقة والزكاة وإنفاق المال.

٥٧- فصل في هديه في الصيام.

٥٨- فصل في هديه في الحج والعمرة.

٥٩- فصل في هديه في الذبح، (أي ذبح البهيمة للأكل).

٦٠- فصل في هديه في تسمية المولود وخِـتانه.

٦١- فصل في هديه في الأسماء والكُنىٰ.

٦٢- فصل في هديه في الأذكار المطلقة والمقيدة.

٦٣- فصل في هديه في السلام.

٦٤- فصل في هديه في الاستئذان.

٦٥- فصل في هديه في العطاس والتثاؤب.

٦٦- فصل في هديه عند الغضب.

٦٧- فصل في هديه في الجهاد والغزوات.

٦٨- فصل في هديه في إعداد العدة واتخاذ الوسائل للحرب.

٦٩- فصل في هديه في معاملة الأُسارىٰ (أي أسرىٰ الحرب).

٧٠- فصل في هديه في عقود الأمان، ومعاهدات الصلح، ومعاملة رسل الكفار، وأخذ الجزية، ومعاملة أهل الكتاب والمنافقين.

٧١- فصل في هديه في عقد الذمة وأخذ الـجِزية من غير المسلمين.

٧٢- فصل في هديه في مكاتباته إلىٰ الملوك وغيرهم.

٧٣- فصل في هديه في علاج أمراض القلب وأمراض البدن ومن ذلك:

علاج الحمىٰ، والإسهال، والطاعون، والاستسقاء، والجروح، والحِجامة، والصَّرع، وعرق النَّسا، والصداع، والحكَّة، والرمد، والأورام والخُـرَّاجات، والسُّم، والقرحة، واللدغة، وغير ذلك.

٧٤- فصل في هديه في علاج الهم والحزن والأرق.

٧٥- فصل في هديه في علاج المصائب.

٧٦- فصل في هديه في حفظ الصحة.

٧٧- فصل في هديه في تدبير أمر المَسكن.

٧٨- فصل في هديه في النوم واليقظة.

٧٩- فصل في هديه في الرياضة.

٨٠- فصل في هديه في الجِماع.

٨١- فصل في هديه في علاج العشق.

٨٢- فصل في هديه في الأقضية والأحكام في مختلف القضايا كالسرقة، والزنا، والأسرىٰ، وقسمة الغنائم، وعقوبة الساحر، والنكاح، والطلاق، والخُلع، والأنساب، والحضانة، والنفقة، والرضاع، والإحداد، والبيوع.

انتهىٰ النقل من فهرست كتاب «زاد المعاد في هدي خير العباد».

٤٦. ومن خصائص الشريعة الإسلامية **سهولة تأسي أتباعها بنبيها (صلىٰ الله عليه وسلم)**، سواء في باب العقائد أو العبادات أو المعاملات أو السلوكيات، إذا كل هديه محفوظ كما تقدم، فالحمد لله علىٰ سهولة تطبيق هذا الدين.

٤٧. ومن خصائص الشريعة الإسلامية؛ **حفظها لأهم معالم سيرة من سبق النبي محمدًا (صلىٰ الله عليه وسلم) من الأنبياء، لاسيما أولي العزم منهم**، فقد حفظت الشريعة الإسلامية سيرة الأنبياء آدم ونوح وهود وصالح وشعيب، وحفظت سيرة الأنبياء إبراهيم وأبنائه إسماعيل وإسحاق، وحفظت سيرة من تفرع من إسحاق من الأنبياء، فحفظت سيرة النبي يعقوب (إسرائيل) بن إسحاق، وحفظت سيرة ابنه النبي يوسف عليه السلام بشكل دقيق، وأشارت إلىٰ الأسباط، وهم من تفرع من ذرية أبيه يعقوب، وهم إثني عشر ابنا[١]، وخصت بالعناية سيرة النبيَّين العظيمين موسىٰ وعيسىٰ عليهما السلام، واهتمت بهما اهتمامًا عظيمًا، وكشفت المُشكل عن حقيقة دعوتهما، ليتبين الحق للأمة المتفرعة من يعقوب (إسرائيل)، والتي هي مِن أعظم الأمم عددًا، كما حفظت الشريعة الإسلامية سيرة النبي لوط، ابن أخي إبراهيم عليه السلام.

---

(١) انظر للفائدة في تعريف الأسباط: «جامع المسائل» (٣/ ٢٩٧)، ابن تيمية، تحقيق: محمد عزير شمس ، الناشر: دار عالم الفوائد – مكة.

وبالجملة فقد أشار القرآن والحديث النبوي إلىٰ **خمسة وعشرين نبيًّا**، وبَـــيَّـــنَا حقيقة دعوتهم، وذبَّا عنهم، واعتبرَا الإيمان بهم من أركان الإيمان التي لا يتحقق الإسلام إلا به.

***

خصائص الشريعة
المتعلقة بقوتها وعزها

٤٨. ومن خصائص الشريعة الإسلامية **أنها غالبة لمن تحداها، ومُعَجِّزةٌ لمن تصدىٰ لها**، فلم يستطع أحد أن يبطِل صحة آية واحدة من آيات القرآن، أو حديث واحد من أحاديث النبي (صلىٰ الله عليه وسلم)، ولم يستطع أحد أن يأتي بآية مثل آيات القرآن، ولن يستطيع أحد أن يأتي بتعاليم تقارب ولا تشابه تعاليم النبي (صلىٰ الله عليه وسلم)، وصدق الله في وصف القرآن: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾.

٤٩. ومن خصائص الشريعة الإسلامية **ثباتُها وصمودها أمام التحديات واستمرارها واستقرارها**، بالرغم من توالي النكبات، وتكالب الأعداء علىٰ مر العصور؛ فإن الشريعة الإسلامية لم تضمحل ولم تتغير، بخلاف القوانين البشرية، فهي بين قيام مؤقت وتبديل مستمر وانهيار دائم.

وإن مِن مظاهر صمود الشريعة الإسلامية عبر التاريخ؛ صمودُها أمام التيارات الفكرية، كتيار التنصير، الذي يهدف إلىٰ تنصير العالم، وتطويعهم لعبادة الصليب، فبالرغم من عظيم إمكانات الدول الداعمة للتنصير فإن معدل

الدخول في الإسلام عندهم أعظم من معدل الدخول في النصرانية وغيرها من الأديان المحرفة أو البشرية، مع وجود التفاوت في الإمكانات المادية والتقنية بين الجمعيات الداعية للتنصير والجمعيات الداعية للإسلام.

ومِن مظاهر صمود الشريعة الإسلامية عبر التاريخ؛ صمودُها أمام تيار العلمانية الذي يهدف إلىٰ فصل الدين عن مناحي الحياة، وجعله محصورًا في عَلاقة العبد بربه.

ومن مظاهر صمود الشريعة الإسلامية عبر التاريخ؛ صمودُها أمام تيارات البعثية والقومية، حتىٰ صارت أثرًا بعد عَين.

ومن مظاهر صمود الشريعة الإسلامية عبر التاريخ؛ صمودُها أمام تيارات العنف والفوضىٰ، والتي تهدف إلىٰ الإطاحة بحكَّام بعض بلاد المسلمين، ليتولىٰ القائمون عليها الحكم، ويحيلوا البلاد إلىٰ بلاد آمنة رغيدة بزعمهم، وقد شهد العالم آثار تلك التيارات الطائشة في البلاد التي نفذوا فيها مخططاتهم من حال سيئ إلىٰ أسوأ، فاستبيحت الحرمات، وأريقت الدماء، وهُتكت الأعراض، وفرح الكفار بما حل بساحة المسلمين، وسمَّوه رَبيعًا! إلا الدول المتمسك أهلها بالإسلام، فإنهم صمدوا أمام هذه التيارات الهدامة، فسلم البلاد والعباد.

٥٠. ومن خصائص الشريعة الإسلامية **استمراريتها وبقاؤها إلىٰ قيام الساعة**، فعن معاوية رضي الله تعالىٰ عنه قال: قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم: (لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم، **حتىٰ يأتي أمر الله** وهم ظاهرون علىٰ الناس).(١)

٥١. ومن خصائص الشريعة الإسلامية **أن الله وعد أهلها الناصرين لها بأنهم منصورون غالبون**، وفي هذا تسلية للمؤمنين المعتصمين بالشريعة، ووعدٌ لهم بالنصر والتمكين ولو بعد حين، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾، وقال: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾، وقال: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا﴾، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾، وقد وعد الله سبحانه بظهور الإسلام فقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾، وفي آية أخرىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ

---

(١) تقدم تخريجه.

ٱلْمُشْرِكُونَ﴾، وفي آية أخرىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾.(١)

٥٢. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أن **من طبقها من الدول والشعوب فإن الله وعدها بسعادة الدارين**، لتعيش في الدنيا آمنة عزيزة، في أمن وعيش رغيد، وفي الآخرة موعود بالثواب الجزيل، وأما من أعرض عن شرع الله من الدول والشعوب فإنه يعيش في قوارع ونكبات ولو كان من أقوىٰ الدول وأعتاها، والواقع يشهد علىٰ ذلك، ولما فقُهَ الأوائل ذلك وطبَّقوه سادت الحضارة الإسلامية الأرضَ لثمانية قرون، فتحقق فيهم قول الله تعالىٰ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا﴾، ولما أعرضوا عن دينهم الله نزع الله السيادة منهم وسلط عليهم أعداءهم، كما هو الواقع المشاهد الآن.

---

(١) فائدة: قال الشيخ عبد الله بن عبد المحسن التركي حفظه الله: وظهور الإسلام علىٰ الدين كله يتحقق بالدعوة إلىٰ الله تعالىٰ، التي تحتاج في هذا العصر إلىٰ التخطيط، واختيار أساليبها المناسبة، ومعرفة الواقع الذي يحياه الناس، في داخل المجتمعات الإسلامية وخارجها. كما تحتاج إلىٰ إعداد الدعاة ليكونوا أهلًا لنشر كلمة الله بين الناس، لإصلاح القلوب والنفوس. (حقوق الإنسان في الإسلام)، ص ٣ - ٤.

٥٣. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أن **أتباعها هم خير الأمم**، قال تعالىٰ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾. وعن بَهز بن حكيم عن أبيه عن جده أنه سمع النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) يقول في قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قال: (إنكم تُتمون سبعين أمة، أنتم خيرُها وأكرمها علىٰ الله).(١)

٥٤. ومن خصائص تعاليم الشريعة الإسلامية أن **كل ما خالفها من الأقوال فهو باطل** لا يثبت للحق عند المقابلة، قال تعالىٰ: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾، وقال: ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾﴾، أي أنه يضمحل ويبطَل أمره ويذهب سلطانه، فلا يبدئ ولا يعيد.(٢)

٥٥. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أن **من حاربها فهو مهزوم في النهاية ومخذول**، سواء كان من أصحاب الزعامات أو الوجاهات أو التيارات الفكرية والعنصرية، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾، وصدق الله؛ فأين الشيوعية؟ وأين القومية والبعثية؟ صِرنَ أثرًا بعد عَين، وفي المقابل، هل زال

---

(١) رواه الترمذي (٣٠٠١)، وابن ماجه (٤٢٨٨)، وأحمد (٥/ ٣)، والبيهقي (٩/ ٥)، وحسَّن إسناده محققو «المسند» (٢٠٠٢٩) والألباني.

(٢) قاله ابن سعدي رحمه الله في تفسير الآية.

الإسلام علىٰ مدىٰ أربعة عشر قرنًا من التحديات؟ هل زال بتأثير الحروب الصليبية؟ وهل زال بتأثير حِقبة ما يُسمىٰ بالاستعمار الأوربي؟ وهل زال بتأثير الغزو التتري علىٰ العراق؟ وهل زال بتأثير الغزو الرافضي للأحواز والعراق؟ وهل زال بتأثير الغزو الفكري العلماني؟ لا والله، لقد زاد صلابة ورسوخًا، وصدق الله: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾.

٥٦. ومن خصائص الشريعة **أنها تُذَكِّر بحال مَن مضىٰ مِن الأمم والحضارات، وتقص قصصهم، ليستلهموا منها العِبر والدروس**، ويكون ذلك مصدرا لقوتهم وعزهم، وذلك من خلال آيات كثيرة من القرآن، فتُذكِّر كيف قامت تلك الأمم لتحذو حذوها، وتُـذَكر بالأمم التي انهارت كيف انهارت ليحذر الناس من سلوك مسلكها.

ومن ذلك تذكيرها مرارًا بقصة قوم نوح وعاد وثمود وأصحاب الأيكة وقوم لوط، وقصة فرعون وقارون وهامان، وغيرهم كثير، كما ذكر القرآن قصصًا كثيرة عن بني إسرائيل، وعواقب طغيانهم، فالقرآن ذكر قصصًا كثيرة عن أقوام طغوا فأفناهم الله، بعدما كانوا مستمتعين بنعم الله، فحث علىٰ التفكر في عواقب أمرهم، والاستفادة من قصصهم، ليعلم الناس سبل النجاح والفلاح فيسلكوها ويقيموا الحضارة الإسلامية، ويعلموا سبل الفساد والطغيان ليجتنبوها، قال تعالىٰ: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾.

ومن اللطيف ذكره أن القرآن حث الناس على السير في الأرض للنظر في عاقبة من قبلنا في ثلاثة عشر موضعًا.

***

خصائص الشريعة المتعلقة بالسلامة والرعاية الصحية

٥٧. ومن خصائص الشريعة الإسلامية **عنايتها بالرعاية الصحية**، ومن ذلك أمرها بتغطية أواني الطعام لئلا يتأذىٰ الإنسان بالأوبئة، وقد ورد في ذلك عدة أحاديث، منها قول النبي (صلىٰ الله عليه وسلم): غَطُّوا الْإِنَاءَ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ[(١)]، وَأَغْلِقُوا الْبَابَ، وَأَطْفِئُوا السِّرَاجَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَحُلُّ سِقَاءً، وَلَا يَفْتَحُ بَابًا، وَلَا يَكْشِفُ إِنَاء، فإِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدُكُمْ إِلَّا أَنْ يَعْرُضَ علَىٰ إِنائِهِ عُودًا ويَذْكُرَ اسْمَ اللهِ فَلْيَفْعَلْ، فإِنَّ الفُوَيْسِقَةَ تُضْرِمُ علَىٰ أَهْلِ البَيْتِ بَيْتَهُمْ.[(٢)]

شرح الحديث[(٣)]: كثيرًا ما كان النَّبيُّ صلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّمَ يُنَبِّهُ علىٰ أُمورِ السَّلامةِ العامَّةِ، الَّتي تَمْنَعُ ضَررًا، أو تَجْلِبُ نَفْعًا، فلَمْ تَكُنْ وَصايا النَّبيِّ صلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّمَ مِن أجْلِ الآخِرةِ فقط، بلْ كان صلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّمَ يَجْمَعُ لِأمَّتِهِ خَيْرَيِ الدُّنيا والآخِرةِ.

وفي هذا الحديثِ يقولُ النَّبيُّ صلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّمَ ناصحًا أُمَّتَه: «غَطُّوا

---

(١) معنىٰ (أَوْكُـوا) أي شدوا الخيط الذي يغلق فم السقاء وهو القربة، ويسمىٰ الوِكاء.

(٢) رواه البخاري (٣٢٨٠)، ومسلم (٢٠١٢) واللفظ له عن جابر رضي الله عنهما.

(٣) الشرح من موقع (الدرر السنية).

الإناءَ» أي: اجْعَلوا فوْقَ كُلِّ إناءٍ فيهِ طَعامٌ أوْ شَرابٌ غِطاءً، «وَأَوْكُوا السِّقاءَ» مِن الإيكاءِ، وهو: الشَّدُّ والرَّبطُ، والوِكاءُ: اسمُ ما يُشَدُّ بهِ فَمُ القِرْبةِ، والسِّقاءُ: ما يُوضَعُ فيهِ الماءُ أو اللَّبنُ ونحوُ ذَلِكَ، مِثلُ القِرَب الَّتي تَحْفَظُ الماءَ، والمقصودُ: ارْبِطوا أَفْواهَ القِرَبِ بِرِباطٍ مِن أَجْلِ حِفْظِ ما فيها مِن الماءِ وغيرِه، وفي رِوايةٍ: «وَأَكْفِئُوا الإناءَ»، أي: اقْلِبُوا الإناءَ، واجْعَلوا فتْحَتَه لأَسْفَلَ، وذلكَ إذا كان فارغًا، وفي أُخرىٰ: «خَمِّروا الإناءَ»، أي: غَطُّوا الإناءَ بشَيْءٍ.

ثمَّ علَّل النَّبيُّ صلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّمَ وبيَّن أنَّ الشَّيطانَ إذا وَجَدَ قِرْبَةً مَرْبوطَةً فإنَّه لا يَفُكُّ رِباطَها، وكذلك فإنَّ الشَّيطانَ إذا وجَد بابًا مُغلَقًا فإنَّه لا يفتحُهُ، وإذا وَجَد إناءً مُغَطًّىٰ فإنَّه لا يَكشِفُه.

وإذا لم يَجِدِ الإنسانُ ما يُغَطِّي به إناءَهُ فَلْيَضَعْ عليه أيَّ شَيْءٍ، ولو عُودًا مِن حَصِيرٍ، أو عصًا، وما شابَهَ ذلك، ويَذْكُرِ اسْمَ اللهِ علىٰ الإناءِ. انتهىٰ باختصار.

- ومن دلائل حفظ شريعة الإسلام للصحة الجسمية للإنسان **نهيها عن الشرب من فِي السقاء** لئلا تنتقل الأمراض، فقد ثبت أن النبي صلىٰ الله عليه وسلم نَهَىٰ أَنْ يُشْرَبَ مِنْ فِيِّ السِّقَاءِ.(١)

٥٨. ومن خصائص الشريعة الإسلامية **حثها علىٰ التداوي**، قال صلىٰ الله

(١) رواه البخاري (٥٦٢٨) و(٥٦٢٩) من حديث أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهما.

عليه وسلم: (فإن لجسدك عليك حقا)[١]، وقال: (يا عباد الله تداووا، فإن اللهَ لم يضعْ داءً إلا وضعَ له شِفاء - أو دواء - إلا داءً واحدًا. قالوا: يا رسول الله، وما هو؟ قال: الهرم)[٢].

وقد ألَّف ابن القيم رحمه الله كتابًا جمع فيه الأحاديث النبوية الواردة في علاج عدد كبير من الأمراض، وسماه (الطب النبوي).

٥٩. ومن خصائص الشريعة الإسلامية **عنايتُها بسلامة البيئة**، فحثت علىٰ إماطة الأذىٰ عن الطريق، فقد أخبر النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) أن إماطة الأذىٰ عن الطريق صدقة[٣]، وحث علىٰ إغلاق الأبواب وإطفاء السرج، تجنبًا لحدوث الحرائق، ودليله الحديث المتقدم، ونصه: غَطُّوا الْإِنَاءَ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ، وَأَغْلِقُوا الْبَابَ، وَأَطْفِئُوا السِّرَاجَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَحُلُّ سِقَاءً، وَلَا يَفْتَحُ بَابًا، وَلَا يَكْشِفُ إِنَاء، فإنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدُكُمْ إِلَّا أَنْ يَعْرُضَ علَىٰ إنائِهِ عُودًا ويَذْكُرَ اسْمَ اللهِ فَلْيَفْعَلْ، فإنَّ الفُوَيْسِقَةَ تُضْرِمُ علَىٰ أَهْلِ البَيْتِ بَيْتَهُمْ.[٤]

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) رواه الترمذي (٢٠٣٨) عن أسامة بن شريك رضي الله عنه، وصححه الألباني رحمه الله.

(٣) رواه البخاري (٢٩٨٩) ومسلم (١٠٠٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه

(٤) رواه البخاري (٣٢٨٠)، ومسلم (٢٠١٢) واللفظ له عن جابر رضي الله عنهما.

شرح الحديث[١]: كثيرًا ما كان النَّبيُّ صلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّمَ يُنَبِّهُ علىٰ أُمورِ السَّلامةِ العامَّةِ، الَّتي تَمْنَعُ ضَررًا، أو تَجْلِبُ نَفْعًا، فلَمْ تَكُنْ وَصايا النَّبيِّ صلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّمَ مِن أجْلِ الآخِرةِ فقط، بلْ كان صلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّمَ يَجْمَعُ لِأُمَّتِهِ خَيْرَيِ الدُّنيا والآخِرةِ.

وفي هذا الحديثِ أرشَدَ النَّبيُّ صلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّمَ إلىٰ إغلاقِ أبوابِ البيوتِ، وألَّا تُترَكَ مَفتوحةً باللَّيلِ، وأنْ يُطفَأَ السِّراجُ، وهي المصابيحُ الَّتي كانت تُوقَدُ بالنَّارِ، فلا يَترُكُها الإنسانُ مُشتعِلةً ويَنامُ عنها، ثمَّ علَّل النَّبيُّ صلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّمَ وبيَّن أنَّ الشَّيطانَ إذا وجَد بابًا مُغلَقًا فإنَّه لا يفتحُهُ.

«الفُوَيْسِقَةَ» هي الفَأْرَةَ، تَصغيرُ فاسقٍ، مِنَ الفِسْقِ، وهو الخُروجُ، سُمِّيَت بذلك لخُروجِها عن مُعظمِ غيرِها منَ الحَشراتِ بالإيذاءِ والإفسادِ.

«تُضْرِمُ»، أي: تُشْعِلُ النَّارَ علىٰ أَهْلِ البيتِ، فتُحَرِّكُ المِصْباحَ المُشْتَعِلَ وَأَهْلُ البيتِ نِيَامٌ، فَتُحْرِقُ البيتَ علىٰ أهلِهِ. انتهىٰ باختصار يسير.

٦٠. ومن خصائص الشريعة الإسلامية **عنايتها بنظافة البيئة**، فنهت عن تقذير المكان، ودليل ذلك حديث جَابِر رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ

(١) الشرح من موقع (الدرر السنية).

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ نَهَىٰ أَنْ يُبَالَ فِي الْمَاءِ الرَّاكِدِ.(١)

والحكمة من ذلك النهي هو حفظ الماء من التنجيس، وحفظ المكان من الأذىٰ لمن أراد الاستمتاع به.

ومن دلائل عناية الشريعة بالبيئة نهيها عن أن يقضي الإنسان حاجته في طريق النَّاس أو في ظلٍّ يستظلُّ به النَّاس، لأنَّ في ذلك إيذاء وحرمانًا لهم من الانتفاع به أو الاستمتاع، فقد روىٰ أبو هُرَيْرَةُ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَال: اتَّقُوا اللعَّـانَين. قَالُوا: وَمَا اللاعِنَانِ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: الَّذِي يَتَخَلَّىٰ فِي طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ فِي ظِلِّهِمْ.(٢)

***

(١) رواه مسلم (٢٨١) عن جابر رضي الله عنهما.

(٢) رواه مسلم (٢٦٩).

خصائص الشريعة المتعلقة
بحقوق غير الآدميين – الملائكة والجن والبهائم

٦١. ومن خصائص الشريعة الإسلامية **عنايتها بحقوق الملائكة**، ومن ذلك أن الرسول صلىٰ الله عليه وسلم نهىٰ من أكل ثومًا أو بصلًا أن يقرب المساجد، وذلك حتىٰ لا يؤذي الملائكة والمصلين، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم): مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ [أي شجرة الثُّومِ وَالْبَصَلِ وَالْكُرَّاثِ]؛ فَلَا يَقْرَبْنَا فِي مَسَاجِدِنَا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَّىٰ مِمَّا يَتَأَذَّىٰ مِنْهُ الْإِنْس.(١)

٦٢. ومن خصائص الشريعة الإسلامية **عنايتها بحقوق الجن**، ومن ذلك أن النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) نهىٰ أن يستنجي الإنسان برجيع عظم، والاستنجاء هو تطهيرُ القُبُلِ أو الدُّبُرِ مِن البوْل أو الغائط بأحجار أو ما يقوم مقامها من المناديل ونحوها، ورجيع العظام هي العظام التي تتبقىٰ من الطعام، لأن العظام تكون أوفر ما تكون لحمًا لإخواننا من الجن، فإذا استنجىٰ بها الإنسان قذَّرها عليهم.

---

(١) رواه النسائي (٧٠٧)، وصححه الألباني رحمه الله.

وكذلك نهىٰ عن الاستنجاء بالروث الطاهر، وهو روث ما يجوز أكله من البهائم، كبهيمة الأنعام، لأنه زاد إخواننا من الجن، فإذا استنجىٰ به الإنسان قذَّره عليهم.

وكذلك نهىٰ عن الاستنجاء بالـحُـمَـم، وهو الفحم، لأن الجن ينتفعون به في الطبخ والتدفئة، فإذا استنجىٰ به الإنسان قذره عليهم.

والدليل علىٰ ما تقدم حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، رضي الله عنه، قَالَ: قَدِمَ وَفْدُ الْجِنِّ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ: اِنْهَ أُمَّتَكَ أَنْ يَسْتَنْجُوا بِعَظْمٍ أَوْ رَوْثَةٍ أَوْ حُمَمَةٍ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ جَعَلَ لَنَا فِيهَا رِزْقًا.

قَالَ: فَنَهَىٰ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِك.(١)

وقوله (يستنجوا) أي يُطهِّروا مخرج البول والغائط.

وعنه أن النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) قَالَ: أَتَانِي دَاعِي الْجِنِّ فَذَهَبْتُ مَعَهُ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، قَالَ: فَانْطَلَقَ بِنَا فَأَرَانَا آثَارَهُمْ وَآثَارَ نِيرَانِهِمْ وَسَأَلُوهُ الزَّادَ (أي الطعام) فَقَالَ: لَكُمْ كُلُّ عَظْمٍ ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ يَقَعُ فِي أَيْدِيكُمْ أَوْفَرَ مَا يَكُونُ لَحْمًا، وَكُلُّ بَعْرَةٍ عَلَفٌ لِدَوَابِّكُمْ.

---

(١) رواه أبو داود (٣٩)، وصححه الألباني رحمه الله.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): فَلَا تَسْتَنْجُوا بِهِمَا فَإِنَّهُمَا طَعَامُ إِخْوَانِكُم.(١)

٦٣. ومن خصائص الشريعة الإسلامية؛ **حفظها لحقوق البهائم**، فقد أمرت الشريعة الإسلامية بالرفق بها، وعدم تحميلها ما لا تطيق، وحثت علىٰ إطعامها وسقيها، ورتبت علىٰ هذا الأجر الوفير، ونهت عن حبسها وتعذيبها، وعن التحريش بينها، ورتبت علىٰ هذا الوزر العظيم، وقد ورد في ذلك عدة أحاديث عن النبي (صلىٰ الله عليه وسلم)، ومن ذلك:

- أن حثت الشريعة علىٰ الرفق بالبهائم عند ذبحها، فقد قال عليه الصلاة والسلام: (وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح)(٢).

- ومن حقوق البهائم إطعامها والعناية بها، فقد قال النبي (صلىٰ الله عليه وسلم): بيْنَا رَجُلٌ بطَرِيقٍ اشْتَدَّ عليه العَطَشُ، فَوَجَدَ بئْرًا، فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ، يَأْكُلُ الثَّرَىٰ(٣) مِنَ العَطَشِ، فَقالَ الرَّجُلُ: لقَدْ بَلَغَ هذا الكَلْبَ مِنَ العَطَشِ مِثْلُ الذي كانَ بَلَغَ مِنِّي، فَنَزَلَ البِئْرَ فَملأَ خُفَّهُ مَاءً، فَسَقَىٰ الكَلْبَ، فَشَكَرَ اللهُ له فَغَفَرَ له.

---

(١) رواه مسلم (٤٥٠).

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) الثرىٰ هو التراب.

قالوا: يا رَسُولَ اللهِ، وإنَّ لَنَا في البَهَائِمِ لَأَجْرًا؟

فَقالَ: في كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ.(١)

أي أن كل ذي كبد تحتاج إلىٰ الماء فإن في إعطائه ماء أجرًا، سواء كان إنسانًا أو بهيمة، لأنه لولا الماء ليبست الكبد وهلك صاحبها.

وفِي حديث آخر: ما مِن مُسلم يَغْرِس غرسًا أو يزرع زرعًا، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة؛ إلا كان له به صدقة.(٢)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله صلىٰ الله عليه وسلم: إذا سافَرْتُم في الخِصْب(٣) فأَعْطُوا الإبلَ حظَّها من الأرض، وإذا سافرْتُم في السَّنَةِ(٤) فأسْرِعوا عليها السَّير.(٥)

قال النووي رحمه الله: معنىٰ الحديث: الحثُّ علىٰ الرِّفق بالدَّوابِّ ومُراعاةِ مصلحتها، فإن سافَروا في الخِصْب قلَّلوا السيرَ، وتركوها ترعىٰ في بعض النهار وفي أثناء السير، فتأخذ حظَّها من الأرض بما ترعاه منها، وإن

---

(١) رواه البخاري (٢٤٦٦) واللفظ له، ومسلم (٢٢٤٤)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري (٢٣٢٠)، ومسلم (١٥٥٣)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٣) الخِصب هو كثرة العشب والمرعىٰ.

(٤) السَّنة هي القحط، وهي ضد الخِصب، تكون فيها الأرض لا عشب فيها ولا مرعىٰ.

(٥) رواه مسلم (١٩٢٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

سافَروا في القَحْط عجَّلوا السيرَ، ليصلوا المَقْصِدَ وفيها بقيَّةٌ من قوَّتِها، ولا يُقَلِّلوا السَّيْرَ فيَلْحَقُها الضَّررُ، لأنها لا تَجِدُ ما تَرْعَىٰ فتَضْعُف. انتهىٰ.

• ومن دلائل عناية الإسلام بالبهائم ما ورد من التحذير الشديد عن تعذيبها، بتجويعها وتعطيشها، فقد أخبر النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) أن امرأة عُذِّبت في هِرَّة سجنتها حتىٰ ماتت فدخلت فيها النار، لا هي أطعمتها وسقتها إذ حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خَشاش[(١)] الأرض.[(٢)]

ومَــرَّ صلىٰ الله عليه وسلم ببعيرٍ قد لَحِق ظهرُه ببطْنِه، أي أنه هَـزُل من شدة الجوع، فقال: اتقوا الله في هذه البهائم الـمُعجَمة[(٣)]، فاركبوها صالحة[(٤)] وكلوها صالحة.[(٥)]

---

(١) معنىٰ خشاش الأرض أي هوامها وحشراتها. انظر «النهاية».

(٢) رواه البخاري (٣٤٨٢) ومسلم (٢٢٤٢) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(٣) معنىٰ مُعجَمة أي لا تتكلم وتفصح عما بها. انظر «النهاية».

(٤) معنىٰ صالحة في هذا السياق أي صالحة للركوب، بأن تكون قوية بعد أن تكونوا قد أحسنتم إليها فصارت تقوىٰ علىٰ حمل من فوقها، وقوله: (وكلوها صالحة) أي صالحة للأكل، بعد أن تكونوا قد أحسنتم إليها بإطعامها، فلا تأكلوها وهي في حالة هزيلة. وانظر شرح الحديث في «شرح سنن أبي داود» للعبَّاد، و«موقع الدرر السنية».

(٥) رواه أبو داود (٢٥٤٨) عن سهل ابن الحنظلية الأنصاري رضي الله عنه، وصححه الألباني رحمه الله.

وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه أن النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) دخل حائطًا[١] لرجل من الأنصار، فإذا فيه ناضِحٌ[٢] له، فلما رأىٰ النَّبيَّ (صلىٰ الله عليه وسلم) حنَّ وذرَفت عيناه[٣]، فنزل رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) فمسح ذِفراه[٤] وسَراتَـهُ[٥] فَسَكَن، فقال: مَن ربُّ هذا الجمل[٦]؟ لمَن هذا الجمل؟ فجاء شاب من الأنصار فقال: أنا. فقال: ألا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملَّكك الله إياها؟ فإنه شكاك إليَّ، وزعم أنك تُجيعه وتُدئِـبُـهُ[٧]. [٨]

ومن حقوق البهائم في الإسلام عدم ترويعها وقتلها بدون سبب، وقد ورد في ذلك ثلاثة أحاديث، منها ما ورد في قصة الـحُمَّرةِ - وهي طائر صغير كالعصفور - التي جاءت تشتكي إلىٰ النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) لما أخذ بعض الصحابة فَـرخَيها، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنَّا مع

---

(١) الحائط هو البستان من النخيل إذا كان عليه جدار. انظر «النهاية».

(٢) النضح هو رش الماء، والناضح في هذا السياق هو الجمل الذي يُستقىٰ عليه الماء. انظر «النهاية».

(٣) أي ذرفت دمعًا.

(٤) ذِفرىٰ البعير أصل أذنه. انظر «النهاية».

(٥) سراته أي سنامه. انظر «النهاية».

(٦) ربُّ الجمل أي صاحبه.

(٧) تُدئِـبه أي تكدُّه وتتعبه. انظر «النهاية».

(٨) رواه أحمد (١/ ٢٠٥)، وصححه محققو «المسند» (١٧٥٤).

رسول الله (صلىٰ الله عليه وسلم) في سفر، فانطلق لحاجته، فرأينا حُمَّـرةً معها فَرْخان، فأخذنا فرخيها، **فجاءت الحُمَّرةُ**(١) **فجعلت تَـفْـرُش**(٢)، فجاء النَّبي (صلىٰ الله عليه وسلم) فقال: من فَجع هذه بولدها؟ ردُّوا ولدها إليها.

ورأىٰ قرية نمل قد حرقناها، فقال: من حرَّق هذه؟ قلنا: نحن، قال: إنَّه لا ينبغي أن يعذِّب بالنَّار إلَّا ربُّ النَّار.(٣)

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنَّ النَّبيَّ صلىٰ الله عليه وسلم مَرَّ عَلَيْهِ حِمَارٌ قَدْ وُسِمَ(٤) فِي وَجْهِهِ، فقَالَ: لَعَنَ الله الذي وَسَمَهُ.(٥)

وعَنْ هِشَامِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ أَنَسٍ عَلَىٰ الْحَكَمِ بْنِ أَيُّوبَ، فَرَأَىٰ غِلْمَانًا أَوْ فِتْيَانًا نَصَبُوا دَجَاجَةً يَرْمُونَهَا، فَقَالَ أَنَسٌ: نهَىٰ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُصْبَرَ(٦) الْبَهَائِم.(٧)

***

(١) أي جاءت إلىٰ النبي (صلىٰ الله عليه وسلم) وهذا هو الشاهد، أنها جاءت إليه تشتكي.

(٢) أي تفرش جناحيها وتقرُب من الأرض وترفرف. انظر «النهاية».

(٣) رواه أبو داود (٢٦٧٥)، وصححه الألباني رحمه الله.

(٤) الوسمُ هو أثر الكي.

(٥) رواه مسلم (٢١١٧).

(٦) معنىٰ (أن تُصبر البهائم) أي أن تحبس وهي حية لتكون هدفًا للرمي.

(٧) رواه البخاري (٥٥١٣) ومسلم (١٩٥٦)

خاتمة

تم الكلام علىٰ خصائص الشريعة الإسلامية، فتح الله لها القلوب والأسماع، وجعلنا مِمَّن يستمع القول فيتبع أحسنه، وصلىٰ الله علىٰ محمد وآله وصحبه وسلَّم.

• وبعد؛ فهذه **ستون خصيصة من خصائص الشريعة الإسلامية**، مَن علِمها ووعاها علِم حكمة الله في شريعة الإسلام، وعلِم زيغ منافقي زماننا وهم العلمانيون، في طعنهم في الإسلام وتشريعه، وزعمهم أنه دين تخلُّف ورجعية، حمانا الله من شبهاتهم.

• أيها القارئ الكريم، إن من وقف علىٰ هذه الخصائص علِم السر في كثرة التحول إلىٰ الإسلام، لاسيما في الدول المتحضرة ماديًّا، المعروفة بكثرة الاكتشافات والاختراعات، وصدق الله: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾.

• اللهم صلِّ وسلِّم علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه.

تم الكتاب بحمد الله

وكتبه/ ماجد بن سليمان الرسي

واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١

في ٢٠/ ١٢/ ١٤٤٣هجري، الموافق ١٩/ ٧/ ٢٠٢٢ ميلادي

وهو منشور في www.saaid.net/kutob

الفهـــرس

مقدمة.....٣
خصائص الشريعة الإسلامية ٧
خصائص الشريعة المتعلقة بصفات تعاليمها ٧
خصائص الشريعة المتعلقة بمصالح البشر وتهذيب نفوسهم ٢٩
خصائص الشريعة المتعلقة بمن ليسوا من أتباعها.....٣٦
خصائص الشريعة المتعلقة بالحقوق الشخصية.....٤٢
خصائص الشريعة المتعلقة بحفظها وتدوينها ٥٠
خصائص الشريعة المتعلقة بقوتها وعزها ٦٢
خصائص الشريعة المتعلقة بالسلامة والرعاية الصحية ٦٩
خصائص الشريعة المتعلقة بحقوق غير الآدميين – الملائكة والجن والبهائم.٧٤
خاتمة.....٨٢
الفهـرس.....٨٣

***